

إسهامات السفن الأوروبية في الحملات الصليبية (الفرنجية) خلال الفترة (1095-1248م)

فاديا حسين سلمان الهلالات¹، محمود محمد الرويضي²<https://doi.org/10.35516/jjha.v18i2.1107>

ملخص

اعتمدت أوروبا في تجهيزاتها العسكرية للحملات الصليبية (الفرنجية) على الأساطيل، لنقل القوات والمعدات والإمدادات العسكرية والحجاج والمؤمن وبناء الجسور وحمل الأخشاب عبر البحار، إلا إن الأوروبيين اتخذوا من الحرب الصليبية (الفرنجية) ذريعة لتوظيف سفنهم في المتاجرة لتحقيق مصالحهم الاقتصادية الى الجانب الديني والعسكري المطلوب منهم، دون أخذ أي اعتبار للمخاطر التي يواجهونها في البحار، وما يثبت ذلك السفن التي استأجرها ملوك وأمراء وقادة الحملات الصليبية (الفرنجية) الأوروبيين وتوظيفها في خدمة حملاتهم الصليبية (الفرنجية) على الأراضي المقدسة. واستحوذت السفن الأوروبية وبخاصة الإيطالية؛ بفضل تصميمها وطواقمها المدربة على البحر وتحمل عناء السفر ومعرفتهم بالرياح، على الدور الأعظم في الدعم العسكري للبؤر الاستيطانية الصليبية (الفرنجية) اللاتينية في الأراضي المقدسة وبلاد الشام، وقد أحدث اعتماد القوات الصليبية (الفرنجية) على السفن فرقاً كبيراً في نجاحهم على الأراضي المقدسة في تأمين مدن الشواطئ التي كانت بحوزة الصليبيين (الفرنجة) وتحصينها وتحويلها مراكز للسفن التجارية وبث حالات من الرعب بين سكان المناطق الساحلية.

الكلمات الدالة: الأساطيل، السفن الأوروبية، الحملات الصليبية (الفرنجية)، الأراضي المقدسة.

مقدمة

تعددت التجهيزات العسكرية التي خدمت الحملات الصليبية (الفرنجية)، وكان أبرزها الأساطيل⁽¹⁾ التي تولت مهمة نقل جميع هذه التجهيزات عبر المحيطات والبحار لترسو في الموانئ المتوجهة لها (10: 2018 Mirkin) "فالسفينة بيت من غير أساس، وقبر وسجن ضيق، قائدها يعاند الرياح، غريب عن وطنه، وراكبها خائف من الغرق، وبالرغم من ذلك هم راغبون بركوب البحر والأمواج" (النويري 2008: 77) وكان على البعثات أن تسافر مسافات شاسعة من نقاط انطلاقها في أوروبا من أجل وصولهم إلى هدفهم الجغرافي، وقد استغرقت الطريق لعبورها أشهر بل سنوات قبل أن يتمكنوا من التعامل مع أعدائهم المسلمين (Murray 2015:1).

¹ طالبة دكتوراة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة

² عضو هيئة تدريس، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة.

تاريخ الاستلام: 2023/4/5 ، تاريخ القبول: 2023/6/20.

(1) الأسطول، مجموعة من السفن تعد للحرب والنقل، وهي كلمة يونانية الأصل، ويقال إنها كلمة رومانية للمراكب المجتمعة. تطلق في اللغة العربية على المراكب الحربية. (مجمع اللغة العربية 2004: 17؛ النخيلي 1970: 2).

وفي تشرين الثاني 487هـ/ 1095م خطب البابا أوربان الثاني⁽²⁾ خطبته المشهورة في كليرمونت⁽³⁾ دعا فيها إلى القيام بحملة صليبية على الشرق لتحرير القدس من المسلمين الأتراك وإنقاذ المسيحيين، وقد انطلقت الركائز الأساسية للحملات الصليبية (الفرنجية) برأى عبر البلقان والأناضول، ولكن سرعان ما أصبحت الحاجة إلى ميناء بحري وطرق بحرية تنقل الإمدادات والجيش بشكل موسع ومنظم للشرق (1: 2018: Mirkin)، وجاء أول استخدام للسفن في الحروب الصليبية (الفرنجية) عندما وهب بطرس الناسك⁽⁴⁾ في الحملة الشعبية مجموعة من السفن الهنغارية (المجر) لعبور نهر الدانوب⁽⁵⁾ (ألبرت فون آخن 1995 م 51: 14؛ وليم الصوري 1991: 115؛ ويندوفر 1995 مج39: 19). وقد أسهمت السفن الهنغارية في نقل الحجاج والمؤمن والتجهيزات الحربية للاستمرار بالحملات في ما بعد وبناء الجسور وحمل الأخشاب (زكار 1995 مج3: 25) وما زالت الحملات الصليبية (الفرنجية) تعتمد على السفن الهنغارية والبيزنطية ولا يوجد ما يثبت أنهم خرجوا من أوروبا بسفن مجهزة للحملة الأولى ودول أوروبا الشرقية، وكانت أولى الإسهامات الهنغارية البحرية في الحروب الصليبية (الفرنجية) إرسال أسطول إلى ميناء أنطاكية 490هـ/ 1097م على متنه ألف وخمسمائة مقاتل كان له الدور الكبير في دعم الصليبيين (الفرنجة) للسيطرة على القدس (وليم الصوري 1991 ج2: 33).

وكانت البعثات التي تلت عام 493هـ/ 1100م ولمدة أربعين عامًا من الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى تنطلق من منطقتين تتمتعان بتقاليد وقدرات بحرية قوية هي دول المدن في شمال إيطاليا؛ جنوا والبندقية وبيزا ومنطقة بحر الشمال في النرويج والدنمارك (1: 2015: Murray)؛ فكان للسفن الصليبية (الفرنجية) دور عظيم في الدعم اللوجستي للبؤر الاستيطانية الصليبية (الفرنجية) اللاتينية في الأراضي المقدسة وبلاد الشام (4: 2013 ch. 4: Unger).

1- إسهامات السفن الأوروبية في الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى (489 - 493هـ/ 1096-1100م)

انطلقت الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى 490هـ/ 1097م بقيادة جودفري البويوني⁽⁶⁾ Godefroi وبوهيمند

⁽²⁾ أوربان الثاني هو أودو دي لاجني من رهبان دير كولوني وكاردينال وأسقف لاوسيا، جاء خلفًا للبابا فيكتور الثالث، شغل الكنيسة الكاثوليكية خلال الفترة (1088-1099م)، وقد ألقى خطبة التحريض الأولى في مؤتمر كليرمونت لقتال المسلمين وتوجيه حملة صليبية عام 1095م (تود بيود 1998: 15، 65).

⁽³⁾ كليرمونت مدينة جنوب فرنسا، عقد البابا أوربان الثاني اجتماعه فيها ودعا ملوك الغرب وأمراءه إلى إيقاف النزاعات بينهم وتوحيد صفوفهم للزحف إلى الأراضي المقدسة وتحرير قبر المسيح (برج 1985: 38).

⁽⁴⁾ بطرس الناسك، كاهن بشر بالحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى في شمال فرنسا عام 1096م وقد ذهب للحج إلى البيت المقدس وتعرض إلى مضايقات من الأتراك؛ مما جعله يكرههم ويحرض الناس على الذهاب إليهم وقتالهم لتحرير قبر المسيح منهم، مستغلا بذلك حاله السيئة التي تعانيها أوروبا في تلك الفترة، وقد تولى قيادة الحملة الصليبية (الفرنجية) الشعبية (برج 1985: 40).

⁽⁵⁾ نهر الدانوب أو نهر الطونة هو ثاني أطول أنهار أوروبا ويواصل جريانه لمسافة 2860 كم، يعبر 10 دول أوروبية، ويتكون من النقاء نهري بريج وبريجش، اللذين ينبعان من الغابة السوداء في ألمانيا ويلتقيان على بعد عدة أميال عند مدينة دوناوشينغن الألمانية، ويصب في البحر الأسود (مصطفى 2004 ج2: 15).

⁽⁶⁾ جودفري ولد عام 1060 وهو الابن الثاني للكونت يوستاس الثاني أوف بولونيا وهو دوق اللورين الأسفل من ناحية أمه من شارلمان وقد حرمه الإمبراطور هنري الرابع الدوقية التي ورثها عن طريق أمه ولم يترك له سوى كونتية إنتريرب ولوردية بولون في أرل (رنسيان 1994 ج1: 245).

النورمندي⁽⁷⁾ Bohemond وريموند صنجيل⁽⁸⁾ Raimond وغيرهم من القادة، وقد أمر البابا أوربان II بتحديد المكان الملائم لالتقاء جميع القوات الصليبية (الفرنجية) من نواحي أوروبا في مدينة القسطنطينية البيزنطية؛ وذلك لمعرفة الطريق البحرية التي كانت مجهولة للأوروبيين الغربيين (رنسيما 1994 ج1: 200) وبدأ دور السفن البيزنطية عندما أمر الإمبراطور البيزنطي الكسوس كومنين⁽⁹⁾ بمد الجيوش الصليبية (الفرنجية) بالسفن المجانية لنقلهم عبر البسفور إلى الجناح الآسيوي (ألبرت فون آخن 1995 مج 12: 51؛ وليم الصوري 1991 ج1: 124) وكان للسفن البيزنطية الدور الأول في نقل ما تبقى من جنود الحملة الشعبية؛ حيث أمر الإمبراطور بتجهيز الأسطول مع عدد من جنوده لحملهم إلى معسكر قريب من القسطنطينية حتى وصول حملة الأمراء (تود ييود 1998: 63؛ رنسيما 1994 ج1: 224؛ براور 1999: 40، 41).

ومع تقدم الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى ووصولهم إلى نيقية⁽¹⁰⁾، ظهرت الحاجة إلى السفن والقوارب، فأرسل لهم الإمبراطور حاجتهم منها (مؤلف مجهول 1985: 36؛ أنا كومينا 2004: 418؛ (ألبرت فون آخن 1995 مج 51: 42، وليم الصوري 1991 ج1: 288؛ رنسيما 1994 ج1: 288). حيث نقلت من البحر عبر الجبال والغابات إلى غرب بحيرة نيقية بوساطة عربات تجرها الثيران (فوشيه الشارترى 1990: 47؛ William 2002: 41؛ Guibert 2020: 13).

ويذكر بأن السفن البيزنطية قد أسهمت في نقل ما تبقى من الحملة اللومباردية التي انضم لها ريموند صنجيل إلى القدس، حيث نقلت المؤن والإمدادات وساعدت في حصار طرابلس (أنا كومينا 2004: 442؛ ألبرت فون آخن 1995 مج 51: 211، رنسيما 1994 ج2: 48، 49).

وعملت الدولة البيزنطية في مجال تحجيم دور السفن وإدارتها وعملت على منع تقوية أسطول البحر وتعظيم قوة أمير البحار وذلك لعدم القدرة على الاستيلاء على العرش بسبب القوة البحرية والمنافذ البحرية للقسطنطينية وبالتالي كان الأسطول الفرنسي عند قدوم الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى ضعيف مما جعل الإمبراطور ألكسيوس يستأجر بعض السفن الإيطالية لتقوية أسطوله لمواجهة السلاجقة (رنسيما 1997: 179، 180).

وكانت السفن البيزنطية والقائد بوتوميت⁽¹¹⁾ Butumit قد امتنعوا من مساندة البويوني 494هـ / 1101م في حصار صور⁽¹²⁾ وذلك للعلاقات التي تربطهم مع الدولة الفاطمية (رنسيما 1994 ج2: 124).

(7) بوهيمند النورمندي الأول (1050-1111) م، ابن روبرت جيسكارد، شارك مع أبيه في حروبه ضد الدولة البيزنطية في عام 1084م وقد ذهب ميراث أبيه إلى أخيه غير الشقيق روجر بورسا (تود ييود 1998: 91).

(8) ريموند الصنجيلي، هو ريموند الرابع كونت تولوز ولد عام 1045م وتوفي عام 1105م بعد أن أمضى بقية حياته في الشرق (تود ييود 1998: 83).

(9) الكسوس كومنين الإمبراطور البيزنطي، مؤسس الأسرة الكومينية الحاكمة (1081-1118) م استقبل قادة الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى في عاصمته القسطنطينية (تود ييود 1998: 70).

(10) نيقية، مدينة من أعمال إسطنبول على البر الشرقي تقع على درجة طول سبع وخمسين وعرض واحد وأربعين (ياقوت الحموي 1995 ج5: 333).

(11) بوتوميت سفير بيزنطي، أوكلت إليه مهمة تولى قيادة مجموعة من السفن البيزنطية الراسية مقابل الموانئ الفاطمية، وقد رفض مساندة بلدوين الأول بحصار صور (رنسيما 1997 ج2: 124).

(12) صور مدينة في الإقليم، مشرفة على بحر الشام كثيرة الخيرات والمياه فتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب وقد استولى عليها الإفرنج

واستمر دور السفن البيزنطية في الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى حتى وصل الأسطول البيزنطي لطرابلس 498هـ / 1106م وبناء قلعة بالقرب من طرابلس لتزويد جيش ريموند صنجيل بالمؤن (ابن الأثير 1997 مج8: 526). واعتمدت قوات الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى على السفن البيزنطية لمساعدتهم في العبور للشاطئ الآسيوي، وكان الأمر قد فرض على القادة الصليبيين (الفرنجة) أن يلجأوا إلى استئجار السفن البيزنطية مما شكل عليهم نفقات إضافية على الحملة، ولكنها أسفرت عن نتائج إيجابية فيما بعد حيث تغيرت طبيعة الرحلة بشكل جذري عبر نزول القوات على الشاطئ الآسيوي، وحيث احتفظ البيزنطيون بنقاط قوى لهم هناك (Murray 2015: 3). ثم بدأ الامبراطور ألكسيوس على تقوية السفن والأساطيل البيزنطية لمواجهة سفن البيازنة⁽¹³⁾ والبنادقة ولكن هذه القوة لم تدم طويلا إذ خضعت عند سقوط القسطنطينية بيد السفن والبحارة البنادقة عام 600هـ/1204م (رنسيما 1997: 180).

وكانت الخيول الصليبية (الفرنجية) قد نقلت عبر البحر الأدراتيكي في سفن لم تكن مهيأة لما هو مطلوب لنقل الخيول من أعلاف وحماية من الأمراض وبخاصة أنه كان قد نفذ منها عدد كبير بعد ما تم نقلها عبر القناة الإنجليزية (Murray 2015: 6,7).

ولم يذكر أن هناك سفن فرنسية جاءت مع الحملة الصليبية (الفرنجية) بالرغم أنها كانت الداعم الرسمي للحملات وانطلاق الدعوة للحملة من مجمع كليرمونت، وهذا يدل على أن بعض الحجاج الفرنسيين قد جاؤوا برفقة أسطول البنادقة الذي وصل إلى ميناء يافا⁽¹⁵⁾ واستقروا فيها عام 495هـ/1102م (فوشيه الشارترى 1990 ج2: 111). وكانت قد شاركت السفن البيزنطية عام 506هـ/1212م في حصار مدينة صور باستخدام أسطول مكون من اثنتي عشرة سفينة (نوار 1993: 94).

وأسهمت السفن الإنجليزية في أول ظهور لها في عام 490هـ/1097م حيث كانت مستأجرة من النوع الحربي لتحمل ألف وخمسمائة جندي وثمانين جوادًا لكنها لم تمر بسلام وذلك لتعرضها للأساطيل البيزنطية حيث دار بين الأسطولين قتال انتهى بهزيمة الأسطول الإنجليزي (أنا كومينا 2004: 394، 395، 397).

واستمر قدوم الأساطيل والسفن الإنجليزية إلى الشرق، فقد وصل إلى ميناء يافا عام 493هـ/1100م أربع سفن إنجليزية كان دورها مختلف بعض الشيء عما سبقها، فقد أسهمت في نقل الكثير من المؤن كالقمح واللحم والشعير والزيت والأسلحة حتى الحبال والمسامير للمساعدة في صنع الآلات لحصار القدس (وليم الصوري 1991 ج2: 63؛ رنسيما 1994 ج1: 429). وبدأت أعداد السفن الإنجليزية بالتزايد بعد استيلاء الصليبيين (الفرنجة) على القدس، حيث أخذوا يقدمون الدعم للصليبيين، فقد وصل عام 496هـ/1102م 200 سفينة مليئة بالحجاج الإنجليز (فوشيه الشارترى 1990: 111؛ ألبرت فون آخن 1995 مج51: 226؛ رنسيما 1994 ج2: 111). وتبع ذلك أسطول آخر عام

عام 518هـ (ياقوت الحموي 1995: 433)

⁽¹³⁾ البيازنة نسبة إلى مدينة بيزا الإيطالية المشهورة، وهي مدينة عامرة بالأسواق تتمتع بموقع تجاري من خلال مجموعة طرق، وأهلها أثرياء. (الفلقشندي 1918 ج3: 238؛ التطيلي 2002: 58؛ لويس دت.: 138، 219، 270)

⁽¹⁴⁾ القناة الإنجليزية تفصل بين فرنسا وإنجلترا وتربط المحيط الأطلسي ببحر الشمال، طولها 5632 كم وعرضها من 35-160 كم، ويعتبر أضيق جزء فيها مضيق دوفر الواصل بين مدينة دوفر الإنجليزية ومدينة كالي الفرنسية (مصطفى 2004 ج2: 101)

⁽¹⁵⁾ يافا، مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية وعكا في الإقليم الثالث، فتحها صلاح الدين عام 583هـ ثم استولى عليها الإفرنج عام 587هـ، واستعادها الملك العادل عام 593هـ (ياقوت الحموي 1995 ج5: 426؛ الفلقشندي 1918 ج3: 237)

500هـ/1106م مع سبعمائة حاج من المقاتلين كاد أن يستخدمهم بلدوين Baldwin Baudouin⁽¹⁶⁾ في حصار صيدا⁽¹⁷⁾ لولا المبلغ المالي الضخم الذي أرسله والي صيدا إلى بلدوين I بعد سماعه عن ضخامة الأسطول البحري الإنجليزي القادم (ألبرت فون آخن 1990 مج51: 251، 252، 255؛ رنسيما 1994 ج2: 2). وكان الأسطول الإنجليزي بقيادة وينمار⁽¹⁸⁾ Winmar الذي لعب الدور الأكبر في إسقاط اللاذقية، يجوب سواحل البحر المتوسط مع الأساطيل الإيطالية والبيزنطية لضمان تزويد القوات الصليبية (الفرنجية) بالمؤن عن طريق السواحل (نوار 1993: 96).

وكانت ألمانيا قد أرسلت أسطولاً بحرياً عام 492هـ/1098م، إلى ميناء أنطاكية مكون من ألف خمسمائة مقاتل لحقوا بالجيش التي استولت على أنطاكية (ألبرت فون آخن 1995 مج51: 37). وجاءت مساهمة السفن الهولندية والنرويجية في مؤازرة جودفري بعد الإبحار من طرطوس عام 491هـ/1098م؛ حيث وصلوا إلى بيت المقدس (وليم الصوري 1991 ج1: 51)؛ وساهموا بدور كبير في سقوط صيدا في يد الصليبيين (الفرنجة) عام 501/1107م من خلال أسطولهم المكون من خمس وخمسين سفينة وعشرين ألف مقاتل (الشاتري 1990: 147، 148؛ ألبرت فون آخن 1995 مج51: 289؛ وليم الصوري 1991 ج2: 123). وكانت سفن الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى قد أحدثت عند وصولها لميناء يافا 499هـ/1105م هبوط مروع في الأراضي المقدسة؛ فقد خسرت ثلاث سفن من مرساها وجرى تحطيمها على الشاطئ (Mirkin 2018: 8) واستحوذت السفن الإيطالية على القدر الأكبر في الحملات الصليبية (الفرنجية) ابتداءً من الحملة الأولى⁽¹⁹⁾، فأول ظهور للسفن الإيطالية في عام 491هـ/1098م، حيث قدم أسطول مليء بالحجاج وأرسل في ميناء أنطاكية وساهم في حصار المدينة (وليم الصوري 1991 ج1: 385-390؛ رنسيما 1994 ج1: 352، 353). وأحدث اعتماد القوات الصليبية (الفرنجية) على القوات الإضافية من السفن فرقاً كبيراً في نجاحهم على الأراضي المقدسة، وبمجرد استقرارهم على الأراضي الساحلية على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، اعتمدوا على السفن في الحرب والشحن أكثر من البر، وتمكنت السفن الإيطالية بفضل تصميمها وطواقمها المدربة على البحر والسفر ومعرفتهم بالرياح والظروف المحيطة بالمنطقة من السيطرة على البحر بشكل تام وضمان الحد من زحف المسلمين من الجنوب، فكان للسفن الإيطالية الدعم الأكبر لجميع البؤر الصليبية (الفرنجية) في الشرق (Unger 2013 ch.4: 4).

(16) بلدوين البويوني، أحد قادة الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى، ومؤسس كونتية الرها وأول ملوك بيت المقدس، ولد عام 1058م-1118م (هنادي 2008: 35-36)

(17) صيدا، مدينة من أعمال دمشق شرقي مدينة صور على ساحل البحر المتوسط، (ياقوت الحموي 1995 ج3: 437).

(18) وينمار البولوني، مغامر، كان يتولى قيادة الأسطول الإنجليزي ولعب الدور الأكبر في إسقاط مدينة اللاذقية بيد الصليبيين الفرنجة (Lamb 1932: 186)

(19) تبادل كل من المدن الإيطالية جنوا والبندقية وبيزا مع الصليبيين المصالح؛ حيث رأى الصليبيون فيها الممول الاقتصادي العظيم لحملاتهم ودعم بحري وبري وتجهيزات شاملة للحروب، فاعتبرت إيطاليا الحروب الصليبية (الفرنجية) مورداً اقتصادياً لها من خلال الاتفاقيات والمعاهدات التي كانت تفرضها مقابل المساعدات التي تقدمها للجيش الصليبية (الفرنجية) بحكم علاقتهم بالشرق وقرب موقعهم الجغرافي من المدن الإسلامية، ويظهر ذلك عندما رفضت إيطاليا قطع علاقاتها الاقتصادية مع الشرق الإسلامي بعد ضعف الحملات الصليبية (الفرنجية) والكيان الصليبي في الشرق؛ فهي مدن تجارية اقتصادية أولاً وقد أسهمت المدن الإيطالية في إبعاد الجيوش الصليبية (الفرنجية) عن الطرق البرية ومخاطرها (رنسيما 1994 ج2: 42، 43؛ الشعيبات 2020: 194).

واعتبرت جنوا أول المدن الإيطالية التي أسهمت سفنها بدور كبير في الحملة الصليبية (الفرنجة) الأولى، حيث أرسلت عام 491هـ/1098 م ثلاث عشرة سفينة إلى ميناء أنطاكية محملة بالمساعدات من القوات والأسلحة لمحاصرة أنطاكية وأسهمت هذه السفن بإرجاع الأمراء الصليبيين (الفرنجة) بعد حصار أنطاكية إلى أوروبا (وليم الصوري 1991 ج: 1؛ 316؛ ويندوفر 1995 مج39: 49؛ رنسيان 1994 ج1: ص343).

وقدمت جنوا للحملة الصليبية (الفرنجة) الأولى أسطولاً ضم العديد من البحارة والمهرة والأخشاب عام 493هـ/1100م حيث قدم الأسطول إلى يافا وساعد في حصار القدس وتوفير الطعام للجيش الصليبي (مؤلف مجهول 1985: 115؛ وليم الصوري 1991 ج2: 91؛ نوار 1993: 110، 111) وقد اختلف في عدد السفن الجنوبية المشاركة في هذه الحملة من تسع سفن أو سفينتين أو اثنتى عشرة سفينة (ويندوفر 1995 مج39: 78، تود ييود 1998: 314).

ولعب البحارة الجنوبيون دور كبير في الاستيلاء على اللانقية⁽²⁰⁾، وحصار مدينة أرسوف⁽²¹⁾ وقيسارية⁽²²⁾ وتأسيس أول ميناء لترسو فيه السفن والأساطيل الكبيرة عند قدومها من الغرب (ألبرت فون آخن 1995 مج 51: 159، 160)، ولم يقتصر دور السفن الجنوبية على ذلك بل استجابت السلطات الإيطالية للكونت ريموند صنجيل عندما طلب الأسطول الجنوبي الصغير مساعدته في الاستيلاء على ميناء طرطوس⁽²³⁾ عام 495هـ/1101م (رنسيان 1994 ج2: 89).

واستمرت السفن الجنوبية في مساندة الحملة الصليبية (الفرنجة) الأولى عام 497هـ/1103م في حصار طرابلس بسبب عدم الاستيلاء عليها من قبل الصليبيين (الفرنجة)، فتوجه الأسطول الجنوبي إلى جبيل⁽²⁴⁾ للاستيلاء على المدن الساحلية وعند وصوله إلى عكا عام 498هـ/1104م ساندت السفن الجنوبية بجميع أنواعها الصليبيين (الفرنجة) في حصار ميناء عكا، وبتعداد سفن يصل إلى سبعين سفينة حيث قطع الأسطول الإيطالي جميع اتصالات المدينة من جهة البحر لمدة عشرين يوم، قتل فيها البحارة عدد كبير من السكان ونصبوا الآلات حول الأسوار حتى سقطت المدينة (فوشيه الشارترى 1990: 131؛ ألبرت فون آخن 1995 مج51: 232؛ ويندوفر 1995 مج39: 113؛ رنسيان 1994 ج2: 118، 119).

واستمر عطاء السفن الجنوبية في تقديم خدماته عام 498هـ/1104م لريموند صنجيل في حصار طرابلس وبمساعدة أمير البحر هيو أمبر باكو Hugh le Grande⁽²⁵⁾، ولكن الحصار البحري لم يسقط المدينة مما أدى إلى اللجوء

(20) اللانقية، هي مدينة ساحلية على بحر الشام من أعمال حمص، وتعتبر مدينة رومية عتيقة تميزت بالأبنية القديمة القوية (ياقوت الحموي 1995 ج5: 6)

(21) أرسوف، مدينة وقعت على ساحل فلسطين بين قيسارية ويافا، وتبعدت مسافة عشرة أميال إلى الشمال عن يافا، ومن أسمائها في المصادر الجغرافية، أزوتس أرسور (عوض 1997: 7، 8).

(22) قيسارية، تقع على ساحل بحر الشام، في أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام (ياقوت الحموي 1995 ج4: 478)

(23) طرطوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب، من الإقليم الرابع على درجة طول ثمان وخمسين ونصف، وعرضها ست وثلاثون وربع (ياقوت الحموي 1995 ج4: 628).

(24) جبيل، بلد مشهور شرق بيروت على ثمانية فراسخ منها، وهي بلد ساحلية كانت تعد من الإقليم الرابع (ياقوت الحموي 1995 ج2: 109؛ فون آخن 1995 مج51: 222، 223؛ ابن الأثير 1997 ج8: 495؛ ويندوفر 1995 مج39: 120؛ رنسيان 1994 ج2: 91، 118، 119)

(25) أمبر باكو قائد بحري جنوي الجد الأكبر لأسرة أمبر باتش الإيطالية، لعبت دورًا كبيرًا في حصار المدن الساحلية وغيرها من جبيل وبيت المقدس وعسقلان وساندت في سقوط عكار (عامر 2002: 25).

للحصار البري حيث استأجر أربعين سفينة جنوبية ألقت مراسيها في اللاذقية لمساعدته في إسقاط طرابلس ولكن الجهود باءت بالفشل (رنسيما 1994 ج2: 91).

وفي عام 501هـ/1107م أرسلت مجموعة من السفن للاستيلاء على صيدا ولم يتم ذلك بالرغم من مشاركة المدن الإيطالية من البنادقة والبيزانة والجنوبيين في ذلك الحصار البحري (ابن القلانسي 1983: 260)، وتتابع وصول المراكب والسفن الجنوبية إلى بيروت للسيطرة على طرابلس عام 503هـ/1109م حيث سقطت على يد الأسطول الجنوبي (فوشيه الشارترتي 1990: 144، 145؛ ابن القلانسي 1983: 261؛ وليم الصوري 1991 ج2: 275؛ وويندوفر 1995 مج39: 120). وقد ظهرت جدية السفن الجنوبية في مساندة القوات الصليبية (الفرنجية) حيث دعمتها أربعون سفينة من موانئ بروفانس⁽²⁶⁾ للاستيلاء على طرابلس (رنسيما 1994 ج2: 96، 98، 100)، واستمرت السفن الجنوبية في إسقاط المدن الإسلامية حتى وصلت إلى بيروت بمساعدة بلدوين البويوني والحاميات البحرية الإيطالية المتواجدة في طرابلس حتى سقطت بعد الحصار ودخلتها القوات الصليبية (الفرنجية) في عام 504هـ/1110م (وليم الصوري 1991 ج2: 278؛ رنسيما 1994 ج2: 122).

ولم يكن الأسطول البيزي أقل اسهاما من غيره في تقديم يد العون والمساعدة للصليبيين في الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى، فقد زودهم بأسطول بلغ تعداده تسعمائة سفينة (أنا كومينا 2004: 445؛ ابن القلانسي 1983: 229)، وإن كان الأمر في هذا العدد مبالغ فيه إلا أنه يعبر عن مدى الخدمات التي قدمها البيزانة للصليبيين أثناء الحملة الأولى، ويتضح ذلك من خلال الخدمات التي قدموها، وصادف وصول الأسطول البيزي بقيادة دايمبرت البيزي⁽²⁷⁾ Daimbert of Pisa رئيس أساقفة بيزا في ميناء اللاذقية، زيارة بوهميند أمير أنطاكية وبلدوين البويوني مدينة القدس عام 493هـ/1100م. وكان الأسطول البيزي قد استمر حوالي ثلاثة شهور في ميناء اللاذقية، وجاءت اسهامات الأسطول لاتباع الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى لتزويدهم بالمؤن والمواد الغذائية من جانب وتقديم المساعدات للقضاء على الحامية الفاطمية في عسقلان وقيسارية وعكا، وساهم الأسطول في تحصين ميناء يافا وتقويته (ألبرت فون آخن 1995: 501، 500؛ (فوشيه الشارترتي 1990: 103).

وقد تمكن جودفري بمساعدة الأساطيل البيزية تأمين ميناء يافا وتحصينات الشاطئ كاملة التي كانت تتبع للدولة الفاطمية (ابن الأثير 1997 ج10: 222) وأصبحت يافا مركزاً للسفن التجارية وميناء رئيسي لمملكة بيت المقدس (رنسيما 1994 ج1: 435) وقد تسبب وجود الأسطول البيزي حالة رعب لسكان المناطق الساحلية وممتلكات الدولة الفاطمية خاصة بعد حصول البيزانة على القسم الأكبر من سواحل يافا وسيطرتهم على التجارة البحرية والموانئ والسفن (ابن القلانسي 1983: 138؛ رنسيما 1994 ج1: 436)

وبالرغم من الانتصارات التي حققها جودفري بمساعدة السفن البيزية وسيطرته على الساحل الشامي ومد نفوذه إلى شرق الأردن وإعداد جسر حربي يربط موانئ يافا وارسوف وسواحل البحر المتوسط معاً. إلا إن زحف الفاطميين جعل

⁽²⁶⁾ بروفانس، ميناء يقع على شرق فرنسا على البحر المتوسط وتجاور إيطاليا، مشهورة بجمالها وتلالها الخضراء، وهي موانئ للصيد (الإدريسي 2002: 737-741).

⁽²⁷⁾ دايمبرات البيزي بطريرك ورئيس أساقفة بيزا جاء مع مجموعة من السفن لمساعدة القوات الصليبية في حصار يافا، وقد طالب بأن تكون القدس ولاية كنيسية وهو الوالي عليها، لكن الملك بلدوين أخرجه عنوة وحاول بوهيموند أمير أنطاكية إرجاعه لمكانته الدينية في إيطاليا لكنه توفي قبل وصوله إليها (فوشيه الشارترتي 1990: 171)

جودفري ينظر إلى الأسطول البيزي بأنه غير كاف لاستكمال عملية السيطرة على الموانئ المتبقية على ساحل البحر المتوسط وخاصة بعد نقل ميدان النشاط الحربي إلى شرق الأردن فكان لابد من الاستعانة بأساطيل من الغرب تدعم قوات الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى في تحقيق مشروعاتها على الساحل الشامي (ألبرت فون آخن 1995 مج5: 518، 519)

وشهد عام 494هـ/1101م نزول أسطول للبنادقة في ميناء يافا ضخم بقيادة البحارة المتدربين، وقام البنادقة بإصلاح سفنهم وبناء الأبراج لحصار عكا بحرًا ولكنها لم تستكمل مهمتها بسبب طلب تنكريد النورمندي⁽²⁸⁾ حاكم طبريا آنذاك محاصرة ميناء حيفا لقربها من مدينة القدس ولكن هذا الأسطول واجه مقاومة من قبل اليهود والمسلمين في حيفا، فقدوا خلالها سفينة، إلا أن السفن البندقية وبحارتها استمروا حتى سيطروا على ميناء حيفا والعودة إلى البندقية خوفًا من رياح الشتاء أثناء الإبحار (ابن الأثير 1997 ج10: 221، 222؛ ألبرت فون آخن 1995 مج5: 522)

وعاودت سفن البندقية بدور أكبر في حصار صيدا عام 501هـ/1107م مع بلدوين I (باركر 1967: 44) وتصدت للأسطول الفاطمي المسيطر على غرب فلسطين بمائة وعشرين سفينة وزوارق صغيرة والسفن التجارية وطاردوا الأسطول الفاطمي وأخذوا منه أربع شواني⁽²⁹⁾، والعديد من القراير⁽³⁰⁾ وطاردت السفن البندقية الصليبية (الفرنجية) السفن الفاطمية المحملة بالذهب والمتوجهة إلى يافا وسيطروا عليها (الشارتري 1990: 199).

وقد اشترك البنادقة مع النرويجيين في أسطول بحري عام 503هـ/1110م حيث توجه إلى صيدا وامتاز بالقيادة البحرية العظيمة النرويجية وأمير البندقية وتم إسقاطها فترجع الأسطول النرويجي إلى بلادهم وأخذ البنادقة امتيازاتهم مقابل إسقاط صيدا (رمضان 1983: 386).

وقد أبدعت السفن البندقية الصغيرة والكبيرة بعدد يتجاوز الأربعين سفينة في عام 517هـ/1123م في حصار صور والسيطرة عليها (جاك دي فيتري 1998 مج33: 149). وكان قد بنى البحارة أبراج الحصار والآلات لرمي الصخور لتحطيم الأسوار، فاستسلمت في عام 518هـ/1124م بمساعدة ودعم السفن والبحارة البندقية بسبب ضخامة مينائها وأبراجها، وقد حصلت البندقية على العديد من الامتيازات مقابل البحارة الذين غرقوا أثناء حصار مدينة صور (مجهول الرهاوي 1995 مج5: 47؛ 253: 39 ch. 2015 Linton)

وقد أبحر من ميناء البندقية مئة سفينة حربية تنقل الخيول وأدوات الحصار، باتجاه القسطنطينية عام 517هـ/1123م لمهاجمة الجزر البيزنطية وتابع إبحاره إلى ميناء عكا والتقى بالأسطول البندقي، وتحالفوا ضد الأسطول الإسلامي، فاستولوا على سفن إسلامية مليئة بالبضائع. وشارك الأسطول البندقي عام 520هـ/1126م في حصار صور وعسقلان ودخل قاداته القدس وحصلوا على الكثير من الامتيازات في القدس وبيت لحم (ابن العبري 1986: 140؛ رنسيما 1994 ج2: 198، 199؛ ميخائيل السوري 1995 مج5: 120).

(28) تنكريد النورمندي، قائد نورمندي من قادة الحرب الصليبية (الفرنجية)، شارك في حصار القدس 1099م وأصبح أميرًا على الجليل ثم حاكمًا لأنطاكية عام 1112م (رنسيما 1994 ج1: 432)

(29) شواني، نوع من السفن الحربية عند المسلمين استعملت أيام الحروب الصليبية (الفرنجية) في مصر ضد الفاطميين في أساطيلهم، وكانت تطلّى باللون الأسود عند الصليبيين (المقريري 1998 ج2: 519؛ الشارتر 1990: 194).

(30) القراير، نوع من المراكب التجارية الضخمة التي تمتاز بالفخامة المفرطة، وهي بطينة الحركة، كان المسلمون يستخدمونها في نقل المسافرين والبضائع المتنوعة (النخيلي 1970: 120، 122).

ويبدو أن مشاركة السفن الإيطالية في الحملة جاءت على مراحل فكانت جنوا أولى المدن التي شاركت منذ الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى دون توقف وكان لها الدور الأكبر، بينما كانت السفن البندقية متأخرة وذلك لخوفها على مصالحها التجارية مع الدولة البيزنطية والمسلمين ثم ولم تشارك السفن البيزنطية إلا قبل مشاركة البنادقة بأشهر قليلة (كاهن 1995: 104).

ويمكن دور السفن الإيطالية جنوا والبندقية وبيزا في فرض حصار شبه كامل على السواحل الشامية ومنع وصول إمدادات الفاطميين للحاميات وجيش المسلمين (نوار 1993: 168).

وأسهمت الأساطيل الصقلية ⁽³¹⁾ بثلاث سفن محملة بالعتاد والمؤن والذهب والفضة، أنفقت على جنود الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى في الأراضي المقدسة عام 506هـ/ 1114م (ألبرت فون آخن 1995 مج5: 35، 306، 307).

وجاء الدور الرئيس للأساطيل الإيطالية في حاجة الصليبيين (الفرنجة) لهم في الحملة على بيت المقدس التي أصبحت مركزاً دينياً أوروبياً، وجاءت المساعدة بحرية وبرية؛ فسيطرت القوات الصليبية (الفرنجية) بمساندتهم على موانئ يافا وحيفا وأرسوف وقيسارية. وقد سيطرت المدن الإيطالية بحكم المعاهدات على بعض الموانئ التي كانت تخضع للمصريين كميناء عكا وصور وصيدا وبيروت (رمضان 1983: 383).

ولم ينته دور السفن الصليبية (الفرنجة) عند انتهاء الحملة الصليبية (الفرنجة) الأولى ودخولهم بيت المقدس، فقد استمرت بتزويد الجيش الصليبي بالمؤن والأسلحة، كالسفن التي بعثها بوهيموند الثاني ⁽³²⁾ Bohemond II 520هـ/ 1126م وتقدر بعشر سفن من الغربان ⁽³³⁾ واثنى عشرة من القراقرير لنقل السلاح (الشارتري 1990: 238) ومن ضمن الأهداف التي كانت تطمح المدن الإيطالية إلى توقعها من خلال بعث السفن لمساندة الصليبيين (الفرنجة)، السيطرة على أكبر قدر ممكن من الموانئ لتسيير مصالحهم الاقتصادية في البحر المتوسط (رنسيما 1994 ج2: 289).

2- إسهامات السفن في الحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية (541هـ - 544هـ / 1146م - 1149م)

استمرت أوروبا بإرسال الحملات الصليبية (الفرنجية) على الشرق، وكرد فعل لسقوط إمارة الرها الصليبية (الفرنجية) بيد المسلمين، انطلقت جيوش الحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية بقيادة لويس السابع Louis IX ملك فرنسا وملك ألمانيا كونراد الثالث ⁽³⁴⁾ Conrad III إلى الأراضي المقدسة (ابن الأثير 1997 ج9: 338، 339، 353؛ مجهول

⁽³¹⁾ صقلية، مدينة في البر الشمالي الشرقي لمدينة القسطنطينية، تسمى مدينة المسيني، وهي جزيرة خصبة البلدان والقرى كثيرة الضياع وفيها ثلاث عشر حصناً يتقعر منها الخيرات، (ياقوت الحموي 1995 ج3: 416، 417، 418).

⁽³²⁾ بوهيموند الثاني، ابن بوهيموند ابن جيسكارد وامه كونستانس ابنة فيليب ملك الفرنجة، كان حسن الخلق جميل الصفات نشب بينه وبين جوسلين خلافت على الحكم (وليم الصوري 1991 ج3: 60، 59).

⁽³³⁾ الغراب: alghurab يعود أصول هذا المركب إلى بيزنطا (913-959م)، وقد أطلق عليه قنبر gombar وبالعربية الغربان، وسميت بهذا الاسم لأن شكلها يشبه مناقير الغراب مطلية باللون، هي مركب ثقيلة شرعية استخدمت لأغراض الشحن والمسافرين كوانت تحتوي على (140) مجذاًفاً (النخيلي 1970: 121، 122، 124).

⁽³⁴⁾ كونراد الثالث، ملك ألمانيا، حكم من عام 1093 إلى عام 1152م، وهو من أسرة هتشتاوفن الحاكمة، شارك في الحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية على القدس (كيننا موس 1995 ج28: 56-59).

الرهاوي 1995 مج5: 80؛ أبو شامة 1991 ج1: 206). وقد أرسلت أوروبا عدد من السفن إلى الأراضي المقدسة تراوحت ما بين 164 – 200 سفينة وصلت إلى الشاطئ الأييري الأندلسي وبسبب الظروف الجوية أرست على الساحل البرتغال (Michael 2015) (ch. 41: 256)، وتكون هذا الأسطول من السفن الفلمنكية⁽³⁵⁾ والنورماندية والإنجليزية والأسكتلندية والكولونية⁽³⁶⁾ بقيادة كرمين أمير فرانكس هنري جلانفيل Henry Glanville وارنولد الثالث Arnold III وكريستان Ghisteltes وسيمون دوفر Simon dover وارنولد Arnold من لندن وبعد أن استقرت الأجواء توجهوا بالأسطول إلى الأراضي المقدسة عبر الجزيرة الأيبيرية (Michael 2015 ch. 41: 1; Murray 2015 ch.41: 256)

وقد أسهمت هذه السفن أثناء طريقها إلى الشرق عام 541هـ / 1147م في مساندة البرتغاليين في محاصرة لشبونة وفتحها، وقد قدرت بمائتي سفينة ما بين إنجليزية وهولندية وألمانية، كانت هذه السفن قد رست عند مصب أحد الأنهار بالقرب من لشبونة للتزود بالماء العذب (متى الباريسي 1995 مج40: 1921-1922؛ عصمت 1988: 16). وبعد مسير الجيوش الألمانية والفرنسية وإعطاء الأمان للبيزنطيين بعدم تعرض للأراضي الخاصة بهم سارت الأساطيل إلى نهر الدانوب وأخذت السفن تحتشد وتجمع بهدف الإبحار إلى الشرق، وقد ذكرتها المصادر بأنها تجاوزت عشرة آلاف سفينة متجهة إلى الأراضي المقدسة (أنا كيناموس 1995 م28: 81، 82)، ولعل هذا الرقم مبالغ فيه وبخاصة أن المصدر الذي أشار إليه يوناني ومؤلفه حمل مصدره ما يظهر عداوته لحملة راية الصليبيين (الفرنجة) الذين يسيرون في أراضي الامبراطورية البيزنطية ويشكلون خطورة عليهم أثناء سيرهم في بلاد بيزنطة، وقد بالغ في أعدادهم لتحويل أمر مقاومتهم إذا ما تعرضوا لأراضي الإمبراطورية البيزنطية، ولهذا سعت الإمبراطورية البيزنطية في تقديم خدماتها للصليبيين، ووظفت سفنها وبجارتها ومعدات الحرب البحرية والتجهيزات اللازمة لدعم الجانب البحري العسكري للحملة، فجاءت أسهاماتهم من أعلى الاسهامات في الحملة عام 541هـ/1147م بتقديم خدمات لنقل الجيش الفرنسي وإيصاله إلى أنطاكيا (أودو أوف دويل 1995 مج7: 84 – 89).

استمرت السفن البيزنطية مساندة الحملة الثانية، فقدمت للملك كونراد أثناء تجهيز الحملة مجموعة من السفن بقيادة تقفوروا سيوتنس Tafquruu Syutinis احتوت على جميع مستلزمات الحرب من طعام وأسلحة للمساندة في الحملة الثانية على الأراضي المقدسة (كيناموس 1995 م28: 49، 50، 96، 97)، وتحملت الدولة البيزنطية أعباء الأسطول الذي قام بنقل جيوش الألمان إلى ساحل عكا (وليم الصوري 1991 ج3: 291).

وشارك الإنجليز في الحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية عام 541هـ/1146م بمجموعة من السفن تبعهم أسطول أصغر منه عام 542هـ/1147م حيث وصل إلى الأراضي المقدسة قبل وصول الحملة الثانية، وقد أرسى في ميناء يافا⁽³⁷⁾.

(35) الفلمنكية مجموعة عرقية جرمانية مقيمة في الفلاندر، في مملكة بلجيكا الحديثة، ويتحدثون الفلمنكية، وهي من لهجات اللغة الهولندية (De Cock 2006: 2-3).

(36) الكولونية نسبة إلى مدينة كولون الواقعة شمال نهر الراين في الجزء الغربي من ألمانيا (نصر وآخرون 1967: 80).

(37) سبب تأخر الأسطول الإنجليزي هو مشاركة إسبانيا والبرتغال حروبهم ضد المسلمين بعد سقوط الرها 144م؛ إذ حث البابا يوجين الثالث على حملة صليبية على شبه الجزيرة الأيبيرية ضد المسلمين، وشجع مرسيليا وجنوا وبيزا للقتال في أيبيريا قبل الخروج للأراضي المقدسة، وأمر الفونسو السابع ملك ليون وقشتالة بمساواة الحملة ضد المسلمين مع الحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية، وكان حصار لشبونة في 1 يوليو 541هـ/1147م بمثابة العمل العسكري الذي أخضع مدينة لشبونة وطرد المغاربة (Michael 2015 ch. 41: 256)؛ رنسيان 1994 ج2: 298، 299).

ووصل الإمبراطور كونراد بالسفن إلى عكا عام 542هـ/ 1147م، وتبعه الأسطول الفرنسي وصولاً إلى الأراضي المقدسة بعد عدة مصاعب واجهها في البحر وعبوره الأنهار ومواجهة المسلمين (ويندوفر 1995 مج3: 165، 166). ويبدو أن القوات الفرنسية كانت تعاني من تأمين السفن لاستكمال الحملة المقدسة لأن سفنهم قد خصصت لنقل الملك وأتباعه، وكانت سفنهم قد تعرضت إلى هجمات المسلمين على الساحل الشامي قبل وصولها إلى ميناء أنطاكية (وليم الصوري 1991 ج3: 301؛ رنسيما 1994 ج2: 316).

تمكن الصليبيون من موانئ يافا وعكا وصيدا وبيروت وطرابلس، بعد أن أحرقت مجموعة من مراكبهم عن طريق قوات نور الدين زنكي ووصلت مراكبهم إلى غزة وعسقلان وكان عددها 15 سفينة، وقد لعبت السفن الفرنسية والألمانية دوراً كبيراً لحصار عسقلان وقد تم شراء العديد من السفن بمبالغ طائلة لتغطية الحملة (أودو أوف دويل 1995 م7: 166؛ أبو شامة 1991 ج1: 232-233).

وجاءت سفن قبرص في نهاية الحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية لنقل الصليبيين (الفرنجة) العائدين من الحملة إلى فرنسا بقيادة الملك لويس السابع⁽³⁸⁾ Louis VII عام 1149/544م (كيناموس 1995 م28: 93؛ رنسيما 1994 ج2: 331)، ولكن هذا الأسطول تعرض إلى هجمات بيزنطية نجت منها سفينة الملك الفرنسي لرفع العلم عليها ووقوع باقي السفن بيد البيزنطيين بما تحمل من أمتعة وممتلكات فرنسية (كيناموس 1995 م28: 93؛ رنسيما 1994 ج2: 316). واستمرت السفن الصقلية بمهاجمة مدينة تنيس⁽³⁹⁾ المصرية فعاثوا فيها الفساد لثلاثة أيام وأخذوا الغنائم الوفيرة منها (ابن القلانسي 1983: 508، كيناموس 1995 م28: 97). وقد حظيت السفن الصقلية بالدور الجيد في حملة الملك عموري⁽⁴⁰⁾ Amalric.

لم تساهم السفن الإيطالية في الحملة الثانية بشكل كبير (وليم الصوري 1991 ج4: 198)، فقد أسهمت السفن الجنوبية في نقل الحجاج وتأمين المؤن لهم حتى وصولهم للأراضي المقدسة (ابن جبير 2010: 285، 287) كما أسهمت عام 552هـ/ 1157م بنقل وفود رجال الدين لحل مشاكل الصليبيين (الفرنجة) في مملكة بيت المقدس (وليم الصوري 1991 ج3: 441).

وفي عام 567هـ/ 1171م وصل الصليبيون بأسطول تجاوز مائتين وأربعين سفينة هاجمت الإسكندرية بكل ما تمتلك من تجهيزات (ابن القاضي 1995 مج23: 312) ودخلت السفن الصليبية (الفرنجية) المدينة عن طريق المنارات التي تمتلئ بالمشاعل المضئية بهدف إرشاد السفن عن الطريق وتقادي مخاطر البحر (وليم الصوري 1991 ج4: 237؛ أبو شامة 1991 ج1: 256).

(38) لويس السابع، ملك فرنسي ولد في باريس عام 1120م، وكان دوق أكويتين خرج في عام 1146م قائداً للحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية على الشرق (أودو أوف دويل 1995 م7: 11).

(39) تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ودمياط تقع على درجة عرض 31 وطول 54 وأرضها سبخة شديدة الملوحة وتميزت بكثرة البساتين (ياقوت الحموي 1995 ج2: 51، 52).

(40) بدأ التسابق على امتلاك مصر من قبل نور الدين زنكي والملك عموري؛ مما هدد أمن البحر المتوسط الذي جرت فيه العديد من الحملات الصليبية (الفرنجية) ضد الأسطول الإسلامي ووصلت إلى القاهرة والإسكندرية، لكن هذه الحملات الصليبية (الفرنجية) باءت بالفشل أمام قوات نور الدين زنكي وحملت الصليبيين تكاليف دون نتيجة، وكان صلاح الدين قد أدرك أن أمن البحر المتوسط لا يستقر إلا بالسيطرة على الطريق ما بين مصر وبلاد الشام وإبعاد الخطر الصليبي فسيطر على أيلة وجزيرة فرعون بعدة مراكب ودحر خطر الصليبيين هناك (عبد الوهاب 1997: 191).

وفي عام 1173/569م وصلت الأخبار للمسلمين في مصر بتجهيز حملة برية وبحرية على دمياط من سفن البيزنطية وصليبية ولكن ضعف قيادة هذا الأسطول ظهر في اختيار رسو السفن غير المناسب لها كان غير ملائم، فقد أحرق المسلمون سفنهم عن طريق إرسال مركب مليئة بالأخشاب والمواد المشتعلة فأضعف هذا الإجراء الأسطول الصليبي البيزنطي مما اضطر الملك عموري ومن معه الرجوع عن مصر، كما فقد البيزنطيين الكثير من سفنهم أثناء عودتهم نتيجة تعرضهم لعاصفة قوية (وليم الصوري 1991 ج3: 311، 321، 332؛ كيناموس 1995 م28: 265؛ زكار 1995 مج3: 308، 309؛ رنسيان 1994 ج2: 440، 441، 443).

وجاءت السفن البيزنطية التي بلغ تعدادها مائتي سفينة عام 1174/570م محملة بجميع مستلزمات الحرب من أسلحة ومنجنقات إلى السواحل المصرية وأسهمت في إغراق عدد من السفن المصرية في ميناء الاسكندرية (وليم الصوري 1991 ج4: 176، 177؛ ابن الأثير 1997 ج9: 402).

وجاءت الاسهامات الضعيفة للسفن البيزنطية في عام 1177/573م في مشاركتهم فيليب كونت فلاندرز Count Falnders في فلسطين ضد مصر ولكنها باءت بالفشل حيث عادت مبحرة من ميناء اللاذقية إلى القسطنطينية (فيتري 1998 م33: 104، 155؛ كيناموس 1995 م28: 295).

ووصلت مجموعة من السفن الصليبية (الفرنجية) بقيادة عدد من الكونتات والفرسان الفرنسيين إلى ساحل الأراضي المقدسة وقصدوا حماة عام 1178/574م⁽⁴¹⁾ وتبعها عام 1179/575م عدة سفن حملت مجموعة من الحجاج والفرسان بقيادة ديك Dick شقيق الملك لويس السابع (وليم الصوري 1991 ج4: 236؛ رنسيان 1994 ج2: 478). وتوجهت سفن الحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية إلى الإسكندرية⁽⁴²⁾ حيث بعث أسطول مجهز بالكامل من مؤن وتحصينات للإبحار بقيادة فريدريك Frederick رئيس أساقفة صور عام 1177/573م (وليم الصوري 1991 ج4: 301).

وهاجمت السفن الصليبية (الفرنجية) اللاذقية وأخذت سفينتين إسلاميتين تجاريتين بعد ما كانوا قد عاهدوا نور الدين زنكي بعدم التعرض للسفن بحجة دخول المركبين في حدود المياه الخاصة بهم (ابن واصل 1957 ج1: 220). أما السفن الفرنجية فقد أسهمت عام 1181/577م في استرجاع السفن التي استولى عليها العرب المسلمون أثناء مسيرها إلى دمياط حيث كانت قد جهزت السفن الصليبية (الفرنجية) في منطقة أيلة⁽⁴³⁾ ودخلوا معابر لم يسلكوها من قبل لاسترجاع السفن مما مكنهم من السيطرة على العديد من سفن المسلمين بعد أن دارت بينهم وبين سفن المسلمين في البحر الأحمر قتال حتى قتل فيه خلق كثير من الفرنجة والمسلمين (ابن العبري 1986: 198). وقد غزا أرناط⁽⁴⁴⁾ ساحل البحر الأحمر عام 1181/577م وصولاً إلى مكة والحجاز، فجهز مجموعة من السفن

(41) حماة مدينة كبيرة كثيرة الخيرات تقع على نهر العاصي شمال حمص، فيها أسواق واسعة وجميلة (ياقوت الحموي 1995 ج2: 300).

(42) الإسكندرية، تعتبر من المدن المصرية الواقعة غرب مصر باتجاه ليبيا، أسسها إسكندر المقدوني واستمد اسمها منه وتقع بالقرب من مصب نهر النيل، وهي موقع ملائم للتجارة البحرية وفيها مرسيان منفصلان، وكانت تجلب لها البضائع بالسفن عن طريق البحر الأحمر وتنقل إلى مصر والنيل (وليم الصوري 1991 ج4: 237).

(43) أيلة، العقبة، مدينة على ساحل بحر القلزم، وهي آخر الحجاز وأول بلاد الشام زرعها قليل وفيها يجتمع حجاج مصر والشام (ياقوت الحموي 1995 ج1: 291، 292؛ مجهول الرهاوي 1995 مج5: 260).

(44) يعرف أرناط في المصادر اللاتينية باسم رينالد دي شاتيون، أمير على أنطاكية ثم الكرك، كان يهاجم القوافل التجارية القادمة إلى الشام في عهد صلاح الدين (طغوش 2008: 132).

نقلت على ظهور الجمال قطعاً وجمعت على ساحل بحر أيلة (العقبة)، وقد استولت السفن على الميناء الذي كان بحوزة المسلمين، وحاصرت سفينتان من سفن أرناط إحدى جزر البحر الأحمر، وتوجهت باقي السفن إلى الساحل الأفريقي للبحر الأحمر واستولت على ميناء عيذاب⁽⁴⁵⁾ وقاموا بحرق سفن راسية على ميناء النوبة العظيم المواجه لمكة المكرمة، وأغرقت سفن أرناط سفينة حجاج قصدت ميناء جدة وسببت هلع في العالم الإسلامي، ولكن الأسطول المصري بقيادة حسام الدين لؤلؤ⁽⁴⁶⁾ قضى على تلك الحملة التي لم تتجاوز حدود البحر (ابن الأثير 1997 ج10: 117، 118؛ ابن خلدون 2000 مج5: 349؛ رنسيما 1994 ج2: 496). وفي عام 580هـ/1184م واجهت سفينة صليبية قوات الأسطول القادم من البحر وتم الاستيلاء على ما فيها من أسلحة وأخذ طاقمها أسرى (ابن الأثير 1997 ج10: 120، 121؛ أبو شامة 1991 ج: 238).

3- اسهامات السفن في الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة (583هـ/1187م – 587هـ/1191م)

حشد الملك الفرنسي فيليب الثاني Philip II⁽⁴⁷⁾ والملك الإنجليزي ريتشارد Richard⁽⁴⁸⁾ وفريدريك بربروسا Frederic Barbarossa⁽⁴⁹⁾ أساطيل ضخمة للخروج في حملة صليبية ثالثة على الأراضي المقدسة، حيث تميزت هذه الأساطيل بالضخامة والثراء أكثر من الأساطيل التي شاركت في الحملتين الأولى والثانية (رواية شاهد عيان 1998 م31: 46؛ أمبرويز 1995 مج32: 106؛ مجهول الرهاوي 1995 مج5: 304، 305)، وقد جاءت أولى مشاركتها في مساندة ملك ألبرتغال في السيطرة على لشبونة بعدد من السفن قدرت بسبع وثلاثين سفينة، مقابل أن يقدم لهم ملك ألبرتغال سبعة وثلاثين سفينة تبحر معهم للأراضي المقدسة بعد مساعدته (زكار 1995 مج4: 333). وكان الأسطول الفرنسي قد أبحر عام 587هـ/1191م حسب ما توافر من الرياح الطيبة للإبحار بينما تأخر الأسطول الإنجليزي حتى أتم استعداده بتحميل المؤن والسلاح على ظهر المراكب ووصف بضخامته وحمولته (رواية شاهد عيان 1998 م31: 46؛ جاك دي فيتري 1998 مج33: 238).

وقد قسمت أساطيل الحملة الثالثة إلى ثلاثة أساطيل؛ الأول للملك ريتشارد قلب الأسد Richard والثاني لملك فرنسا فيليب الثالث من أوروبا الوسطى حيث أبحر فيه كل من الدنماركيين والفريزيين⁽⁵⁰⁾ وبلغ عدد السفن في الأسطول الأوروبي دون سفن فرنسا وإنجلترا خمسين سفينة، وكانت قد وصلت قبل وصول سفن الإنجليز والفرنسيين لكن وجدت أمامها أسطول إسلامي يحيط بها من جميع النواحي (فيتري 1998 مج33: 235، 236؛ Mirkin 2018 ch.1: 8).

(45) عيذاب: مدينة على ساحل البحر الأحمر كانت مرسى للمراكب والسفن القادمة من عدن ومصر (ياقوت الحموي 1995 ج4: 171).

(46) حسام الدين لؤلؤ، أحد قادة الدولة الأيوبية المسؤول عن الأسطول المصري الإسلامي، واجه السفن التي هاجمت أيلة بقيادة أرناط الصليبي والقضاء عليها، توفي عام 596هـ/1200م (ابن كثير 1988 ج2: 22، 23).

(47) فيليب الثاني، ملك فرنسا ولد في باريس 1165م-1223م، حكم لمدة 43 عاماً من عائلة كابيه والد الملك لويس السابع شارك في الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة إلى جانب ملك إنجلترا ثم عاد إلى فرنسا ليكمل حكمه هناك (رنسيما 1994 ج3: 46).

(48) ريتشارد الأول (1157-1199) عُرف بلقب ريتشارد قلب الأسد، ابن الملك هنري الثاني ملك إنجلترا، شارك في الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة فكان محارباً عظيمًا وحكيماً وشجاعاً (رواية شاهد عيان 1995 or 1998 مج31: ص 32، 33، 34).

(49) فريدريك بربروسا، إمبراطور ألمانيا 1122م-1190م خرج بأضخم جيش في الحملات الصليبية (الفرنجية) البرية على الشرق، لكن لم يستطع الوصول بسبب غرقه في الماء، وتشبّت قواته (فيتري 1998 مج33: 238).

(50) الفريزيون، عنصر جرمانى يقطن ساحل بحر الشمال في هولندا وشمال ألمانيا (de Vaan 2017: 42-44).

وقد ساعدت السفن البيزنطية الجيش الألماني عام 585هـ/1189م بنقلهم عبر الدردنيل⁽⁵¹⁾ إلى آسيا وذلك لضمان عدم احتلال الألمان القسطنطينية (رنسيما 1994 ج3: 46؛ 2: 41. Murray 2015). أمّا السفن الفرنسية فقد أُرست في ميناء صور بينما كان الأسطول الإنجليزي قد احتلّ جزيرة قبرص بعد أن أُرست سفنه في ميناء ليماسول⁽⁵²⁾ وذلك بعد أن تعرضت سفن الحجاج للعنف والنهب فيها (فيتري 1998 مج33: 239، ابن الأثير 1997 ج10: 204؛ رواية شاهد عيان 1998 م31: 55-56؛ رتشارد 1993 م9: 231). وكانت قد جاءت سفينة الملك الإنجليزي الأشهر المعروفة بالأفعى برفقة مئة وسبع سفن صليبية للسيطرة على ميناء ليماسول، فأبليت السفن بلاءً حسناً في القتال وسيطروا على الميناء والمدينة وسيطروا على خمس سفن راسية في الميناء، وبعد ذلك الانتصار طلب من الأسطول التجهيز للإبحار نحو عكا (رواية شاهد عيان 1998 م31: 54، 55، 56، 57، 58، 66؛ امبرويز 1995 مج32: 27). وكانت السفن الصليبية (الفرنجية) الإنجليزية قد وصلت إلى قيسارية مع أسطول كبير مشحون بالسلح والعقاد تمهيداً للأسطول الكامل ليرسو في ميناء عكا. ويظهر هذا الإجراء عبارة عن ترتيبات وتنظيم لقوم السفن على دفعات قبل وصوله إلى ميناء عكا (رواية شاهد عيان 1998 م31: 106).

وكان الأسطول الفرنسي قد جاء في ست سفن عظيمة إلى ميناء عكا، وكان الأسطول الإسلامي يتصدى لهم كل يوم بقيادة صلاح الدين الذي بعث إلى الأمراء في بيروت لتجهيز الشواني والمراكب وشحنها بالمقاتلين لدفع خطر العدو الصليبي (ابن الأثير 1997 ج10: 204؛ ابن شداد 2012: 109؛ ابن خلدون 2000 ج5: 375). وبينما كانت سفينة إسلامية محملة بالرجال والعقاد عام 588هـ/1192م فأوقعت بها سفن الإنجليز وأغرقتها في البحر عن طريق تحطيم جوانبها بالمعاول ولم ينج إلا قائدها (ابن الأثير 1997 ج10: 205؛ رتشارد 1993 مج9: 213).

استمر إمداد الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة بالعديد من السفن والجنود قبل دخولها عكا، فأرسل الكندھري ابن أخ ملك أفرنيس ست سفن عظيمة مزودة بالجنود والأموال والعقاد (ابن الأثير 1997 ج10: 205)، وتزامن وصولها مع وصول المراكب الإسلامية وقبل وصول أسطول ملك إنجلترا ريتشارد إلى عكا الأمر الذي منحها فرصة القتال مع المراكب الإسلامية (ابن شداد 2012: 113، 114؛ أبو شامة 2002b ج4: 78، 79).

ويبدو أن مراكب الإنجليز تتابعت بالقدوم دون توقف فوصل ريتشارد بخمس وعشرين سفينة (ابن خلدون 2000 ج5: 375؛ العيني 1995 مج24: 370، 371)، وكانت تجهيزاته لأسطوله منظمة بطرق مكنته من الإبحار على جناح السرعة وبدأت معالم سواحل عكا تظهر لهم (رواية شاهد عيان 1998 مج31: 66، 67). وكان الأسطول الإنجليزي بقيادة ببيتردي بار Barraes القائد المحنك الذي طلب منه ريتشارد التصدي للسفينة الإسلامية الضخمة التي واجهت الأسطول الإنجليزي (رواية شاهد عيان 1998 مج31: 66؛ جاك دي فيتري 1998 مج33: 239)..

كما استمر تدفق السفن الصليبية (الفرنجية) الفرنسية مزودة بالمؤن والعقاد والرجال إلى ميناء عكا حيث وصلت عام 587هـ/1191م ست سفن فرنسية أسهمت بتزويد الجيش بالمؤن والسلح والذهب والفضة (ابن الأثير 1997 ج10: 10).

(51) الدردنيل، مضيق يمثل المدخل الجنوبي لبحر مرمرة طوله 64 كم واتساعه 6 كم، يصل بحر أيجة ببحر مرمرة، يفصل بين الجزء الأوروبي والآسيوي من تركيا (ابن كثير 1988 ج2: 163).

(52) ليماسول: ميناء يقع في جزيرة قبرص مقابل موانئ صور وصيدا وبيروت، وقد كان مكان استقرار العديد من فرسان الإسبارية والداوية (لودولف 1995 مج37: 261، 290).

94، الأصفهاني 2004: 250؛ أمبرويز 1995 مج32: 331).

وكانت سفن الحجاج قد جاءت للأراضي المقدسة بدور ملفت للأنظار في عام 589هـ/1187م، حيث أُرست سفينة على ميناء عكا للحجاج على متنها كونراد مركيز مونتفerrat Conrad Marquis of Montferrat⁽⁵³⁾ ولكنها سرعان ما أبحرت نحو صور وذلك لمعرفتها من السفينة الإسلامية التي تعرضت لها بالبحر بأن صلاح الدين قد استولى على المدينة وساعدت وصولها وتقدمها لرفع معنويات الصليبيين (الفرنجة) في صور بالثبات على قدوم الإمدادات من الغرب بعد سماعهم استيلاء صلاح الدين على القدس (أبو شامة 2002b ج3: 208، 209، رنسيما 1994 ج2: 528، 529).

أخذت السفن الصليبية (الفرنجة) في ملاحقة السفن الإسلامية وصولاً إلى بيروت حتى ألقى البحارة المسلمون أنفسهم من الشواني وتوجهوا إلى القتال من الناحية البرية (ابن الأثير 1997 ج10: 159، 160) وكان تحطيم السفن الإسلامية نقطة البداية للأسطول الإنجليزي والفرنسي للاستيلاء على ميناء صور (رواية شاهد عيان 1998 م31: 73) وجاء الامتياز للأسطول الفرنسي بدخول ميناء صور بعده شواني والسيطرة عليه، وذلك أثناء تجهيز المسلمين حملة عسكرية لمهاجمة صور براً (ابن العبري 1994: 386؛ ابن تغري بردي 1963 ج6: 44).

توجه الأسطول الفرنسي بقيادة الملك فيليب إلى حصار عكا عام 587هـ/1191م⁽⁵⁴⁾، وقصد الملك ريتشارد بأسطوله وقواته إلى عكا وبعد معارك بين المسلمين والصليبيين (الفرنجة) تم الاتفاق مع صلاح الدين على تسليم عكا، وهنا تظهر قوة الأساطيل والقوات الصليبية (الفرنجة) التي جاءت مع الحملة الثالثة على الشرق الإسلامي (ابن العبري 1994: 386؛ رواية شاهد عيان 1998 م31: 86، 87، 89؛ ابن الأثير 1997 ج10: 205؛ ابن شداد 2012: 222). ويلاحظ بأن سفن الحملة الصليبية (الفرنجة) الثالثة جاءت أقوى من الحملة الثانية التي اعتمدت بشكل كبير على السفن الإيطالية والبيزنطية، ولكن لا يخلو الأمر من مساعدة المدن الإيطالية بأساطيل وذلك للحصول على الامتيازات داخل الأراضي المقدسة، حيث جاء اسهام السفن الجنوبية بتقديم سبعين سفينة كان لها دور واضح في احتلال ميناء عكا والسيطرة على المدينة إلى جانب سفن ريتشارد وفيليب (فيتري 1998 مج33: 33). ويبدو أن أسطول ملك الإنجليز كان أقوى، فقد استطاع تحطيم السلسلة الضخمة التي كانت تتصدى للسفن والدخول إلى ميناء عكا (ريتشارد 1993 مج9: 232). ويبدو أن الأسطول الذي تكون من اثنا عشر ألف من الصليبيين (الفرنجة) كان له الدور الأكبر في تراجع صلاح الدين وقواته عند وصوله عكا عام 587هـ/1191م (أمبرويز 1995 مج32: 66؛ رنسيما 1994 ج3: 76، 77، 108).

وكان الملك فيليب الثاني II قد أخذ ينتقل بأسطوله في الساحل ثم انتقل للقتال مع السفن الإنجليزية بالقرب من يافا عام 588هـ/1192م (ويندوفر 1995 مج39: 228؛ Micheal, 2015, ch.51, p291).

ويظهر دور السفن الجنوبية في الحملة الثالثة بتولي مهمة اعتراض السفن التي بعث بها صلاح الدين إلى إمبراطور القسطنطينية مقابل منع زحف الأسطول الفرنسي للأراضي المقدسة حيث عادت السفن إلى صور (ويندوفر

⁽⁵³⁾ كونراد مونتفerrat، ابن الملك وليم مونتفerrat الذي وقع أسيراً في معركة حطين 583هـ/1187م، عمل في بلاط الإمبراطور البيزنطي إنجليوس ووصل إلى صور على متن سفن بعد عشرة أيام من هزيمة الصليبيين في المعركة (سلامة 1998: 72).

⁽⁵⁴⁾ انطلق الأسطول الفرنسي تاركاً الملك ريتشارد وراءه لشدة مرضه وعدم القدرة على الخروج مع الجيش الفرنسي لدخول عكا (ابن العبري 1994: 386؛ رواية شاهد عيان 1998 م31: 75).

1995م ج39: 330، 331).

وعن دور البيازنة في مساندة الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة، فقد تم إرسال عام 585هـ/1189م ثلاث سفن إلى صور لمساندة الصليبيين (الفرنجة) في إسقاط المدينة (وليم الصوري 2002: 102)، كما ساند أسطول البيازنة في سقوط عكا بيد الصليبيين (الفرنجة) وقاتل إلى جانب الأسطول الإنجليزي، وكان له الدور الأكبر في نقل المؤن والسلاح لجيوش الحملة الثالثة وإمدادهم على ساحل يافا عام 588هـ/1192م (وليم الصوري 2002: 97؛ رنسيان 1994 ج3: 108)، ولم تستطع سفن الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة الدخول إلى يافا منفردة، إلا من خلال مساندة السفن الإيطالية فدخلوا إلى الأراضي المقدسة من ميناء يافا، وقد أمر الملك ريتشارد البحارة على ظهر السفن أن يصنعوا أوتاد خشبية من جذوع الأشجار وجعل منها خط دفاع ضد المسلمين (سيولف الأنكلو 1995 ج31: 49؛ وليم الصوري 2002: 230).

وكانت سفن الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة الأقوى على الإطلاق لما سبقها من أساطيل خرجت للأراضي المقدسة، فقد سارت على طول الطريق الساحلي بعد الاستيلاء على عكا وصولاً إلى يافا متجاوزة جميع السفن الإسلامية التي كانت على قدر من الثبات والقوة والصناعة (ابن خلدون 2000 ج5: 379؛ أبو شامة 2002b ج4: 153، 154؛ سميل 1982: 73).

وسانددت سفن الأسطول الإنجليزي الجيش الصليبي ما بين يافا وعكا بتزويدهم بالمؤن والطعام وكان الملك ريتشارد قد أرسل على جناح السرعة سفينة إلى عسقلان لجلب الأخبار عن تدمير صلاح الدين لأسوار عسقلان (رواية شاهد عيان 1998 م31: 126). وكعادة الملك ريتشارد فإنه لا يحب التأخير فأرسل مجانية قطعة قطعة على ظهر السفن حتى وصلت إلى دير البلح⁽⁵⁵⁾ وقام بنقلها هو وجنوده وتركيبها على الشاطئ، حيث قام باستخدامها لإسقاط دير البلح قبل وصول الفرنسيين (رواية شاهد عيان 1998 م31: 126).

وساهم الأسطول الإنجليزي في نقل الملكات والأميرات إلى صقلية والأراضي المقدسة كالمملكة جمانة أخت الملك ريتشارد التي لحقت به لإتمام الحج في الأراضي المقدسة، وقد مرت هذه السفن من قبرص واستكملت إبحارها حتى اجتمعت بسفن الملك ريتشارد (وليم الصوري 2002: 198؛ رواية شاهد عيان 1998 م31: 46).

وانضمت السفن الصقلية إلى الحملة الثالثة بتزويد السواحل وصولاً إلى طرابلس بستين سفينة لمواجهة صلاح الدين أثناء استرجاعه لمدينة جبلة (ابن خلدون 2000 ج5: 364؛ جاك دي فيتري 1998 م33: 231)، وحاولت السفن الصقلية أيضاً مواجهة صلاح الدين في اللانقية لكن لم تستطع ذلك (ابن خلدون 2000 ج5: 365).

أما سفن الاسبتارية Hospitaller Ships⁽⁵⁶⁾ فقد أسهمت في نقل الحجاج وتأمينهم إلى الأراضي المقدسة، ففي عام 574هـ/1178م أخذت هذه السفن تحصل على إعفاءات ضريبة لنقل المؤن والفرسان والحجاج للأراضي المقدسة. وبتحديد دورها في عام 586هـ/1190م من قبل الملك ريتشارد حيث أمر بنقل مجموعة من جنوده على متن سفنهم

(55) دير البلح، مدينة فلسطينية قديمة إلى الجنوب من اللد، دخلت تحت حكم المسلمين 634م، واستولى عليها الصليبيون بعد سقوط القدس 1099 (الدباغ 2003 ج1: 790).

(56) الاسبتارية، هيئة دينية نشأت لتحقيق أهداف البابوية في الأراضي المقدسة وخدمة الحجاج الصليبيين، ومساعدة الجرحى في مستشفيات بيت المقدس، وهم مجموعة من الرهبان أطلق عليهم فرسان المستشفى، وفرسان القديس يوحنا، امتلكوا العديد من الأراضي والقلاع والمستشفيات وكان لهم دور في الحملات الصليبية (الفرنجية) (الجندي 2004: 9، 10، 11؛ كنف 1998 م33: 248-258).

والإبحار إلى عكا (Jacobby 2011 ch. 6: 58, 64). وقد أسهمت أيضًا سفنهم في الدفاع عن صور ضد حصار صلاح الدين لها وساعدت في الاستيلاء على أحد عشر سفينة إسلامية مما اضطر صلاح الدين من التراجع ورفع الحصار عن صور والتوجه إلى عكا (ابن شداد 2012: 84؛ الجندي 2004: 251). ونتيجة لكثرة الإمدادات التي كانت تقدمها الدول الغربية للحملات واستئجار السفن قام فرسان الإسبتارية بشراء السفن وبناءها عام 587هـ/1191م للتقليل من نسبة استئجار السفن ونفقاتها الباهظة (Jacobby 2011 ch. 6: 62).

استمر الإسبتارية في تقديم المساعدة لنقل الحجاج Peregrini والصليبيين (الفرنجة) بانتظام على متن سفنهم؛ فقد أسهمو في عام 594هـ/1197م بنقل الحجاج الصليبيين (الفرنجة) من صقلية إلى بلاد الشام وشاركوا في نقل الألمان⁽⁵⁷⁾ من جنوب إيطاليا إلى عكا عام 592هـ/1195 - 595هـ/1198م (Jacobby 2011 ch. 6: 58).

وشاركت سفن فرقة الداوية⁽⁵⁸⁾ منذ بداية الحملة الثالثة في الإبحار مع الملك ريتشارد بمحاذاة الساحل عام 586هـ / 1190م للسيطرة على المدن الساحلية (ابن شداد 2012: 175)، كما جاءت إسهاماتهم أثناء موافقة مقدمهم على نقل الملك ريتشارد بعد انتهاء الحملة الثالثة، ومن معه على متن سفنهم حيث تم استئجار هذه السفن وفرسانها لحماية الملك من تعرض ملك فرنسا له في البحر (وليم الصوري 2002: 238، 239، 240).

جاءت الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة بكل ما ملكت من قوى بحرية وبرية فسيطرت على سواحل عكا ويافا وفشلت في استعادة القدس، حيث تم حصر المدن الصليبية (الفرنجية) على دخول ساحل البحر من صور وطرابلس وأنطاكية (Michael 2015 ch.57: 324).

ويبدو أن الملك ريتشارد اختار الوصول إلى ميناء عكا لأهميته الساحلية والتجارية حيث احتوى الميناء على سفن تجارية وحربية وسفن نقل من جنسيات إيطالية وإنجليزية ودماركية وروسية فكان محطًّ للأنظار (الياسري 2014: 29).

استمرت الحملات الثانوية المتفرقة تتوافد بعد الحملة الثالثة عام 592هـ/1195م فالحملة الألمانية جاءت بمساعدة السفن البيزنطية وصولاً إلى ميناء عكا ولكن لم تتجح هذه السفن بتحقيق أي هدف غير أنها عاثت في عكا؛ منهم من توجه إلى قبرص ومنهم من عاد يافا (وليم الصوري 2002: 276، 278، 279) وجاءت السفن مرجريت⁽⁵⁹⁾ عام 595هـ/1198م وصولاً إلى صور ولكن لم تشأ الأقدار بأن تحقق هذه السفن شيء يذكر بسبب موت مرجريت (وليم الصوري 2002: 279، 280).

(57) حملة قام بها هنري السادس ملك ألمانيا جاءت هذه الحملة نتيجة لمحاولات سبقتها في الخروج إلى الأراضي المقدسة ولكن الإمبراطور فريدريك بربروسا منعه من ذلك ثم عاد 1197م للخروج ولكن صحته منعه من ذلك فخرج كونراد رئيس أساقفة ماينز ونزلت قوات هذه الحملة في عكا واستولت على صيدا وبيروت، وعندما توفي هنري عاد معظم الصليبيين عام 1197م إلى ألمانيا. Michael 2015 ch. (1, p.18).

(58) الداوية: فرقة دينية صليبية أسست بعد أن استقر الصليبيون في بلاد الشام عام 1118-1119م وظيفتها حماية الحجاج ومبعد سليمان، نذروا أنفسهم لحماية الصليبيين وبيت المقدس وأصبحت هذه المنظمة بين الهيئة العسكرية والدينية، سيطرت على العديد من القلاع والحصون في الأراضي المقدسة (الاصفهانى 2004: 62).

(59) مرجريت، ابنة لويس السابع ملك فرنسا وعمة الكونت هنري أخو ريتشارد قلب الأسد، التي كانت تتطلع إلى زيارة القبر المقدس؛ حيث باعت ما تملك لتخرج في هذه الحملة (وليم الصوري 2002: 279).

4- إسهامات السفن في الحملة الصليبية (الفرنجية) الرابعة (1202/599 - 601 هـ / 1204م)

بدأت فكرة انطلاق الحملة الصليبية (الفرنجية) الرابعة عام 596هـ / 1199م⁽⁶⁰⁾، وأكثر ما يميز سفن هذه الحملة أنها كانت مستأجرةً وذلك لعدم قدرة الصليبيين (الفرنجة) على تأمين السفن لنقل الجنود للأراضي المقدسة وتم الاتفاق بين القادة الصليبيين (الفرنجة) والبنادقة على استئجار سفن بتكلفة بلغت مائة ألف قطعة نقدية (تاريخ الموره 1995 مج10: ص383؛ الصلابي 2014: 85؛ رنسيان 1994 ج3: 155؛ المطوي 1982: 102).

وكان قد تم الاتفاق عام 598هـ/1202م على نقل جميع الصليبيين (الفرنجة) وجنود الحملة لمدة عام تحت طائلة القسم، وتخفيض مبلغ استئجار السفن إلى 85 ألف (الصلابي 2014: 86؛ شارل 1989: 43؛ Linton 2015 ch.57:324). بدأت تتوافد القوات الصليبية (الفرنجة) إلى أراضي البندقية لركوب السفن والإبحار نحو الأراضي المقدسة لكن عجز الصليبيون عن دفع القيمة المطلوبة فغير مسار السفن إلى مدينة زارا⁽⁶¹⁾ في 14 صفر 599هـ/ 8 نوفمبر 1202م، وهنا بدأت أهداف الحملة الصليبية (الفرنجية) وسفنها تتغير من هدفها الديني إلى تجاري، والمصالح التجارية غيرت مسارها فجاءت موافقة الصليبيين (الفرنجة) على ذلك مقابل أن تبحر السفن بعد ذلك إلى الأراضي المقدسة (Michael 2015 ch.1:18؛ تاريخ المورة 1995 م10: 384؛ رنسيان 1994 ج3: 156).

كانت البندقية قد جندت جميع الأشخاص والتجار وأوقفت الحياة الاقتصادية كاملة لمدة سنة من أجل تحضير السفن وإعدادها للإبحار في هذه الحملة، فجهزت خمسين مركبًا صغيرًا وأربعمئة وخمسين سفينة تتسع لأكثر من أضعاف الجيش الصليبي مما سبب ضغطا اقتصاديا على البندقية (كلاري 1995 مج10: 206، 207؛ Linton 2015 ch.57: 32, 325, 326).

وقد وصف الأسطول البندقي الذي أبحر إلى حصار زارا من أعظم وأفخم الأساطيل الصليبية (الفرنجية)، فقد نظمت فيه الخيول والمؤن والأسلحة والجنود بشكل منتظم، ووصلت أولى السفن وألقت مراسيها على شاطئ مدينة زارا حتى لحقت بها السفن الأخرى ودخلت الأسوار المنيعة بالقوة (فيلهاردين 1995 مج10: 56، 57، تاريخ المورة 1995 م10: 385). وكانت الخطة البحرية قد رسمت بالإقلاع من ميناء البندقية إلى مدينة بولا لتزويده بالماء والمؤن (كلاري 1995 مج10: 211) ثم الإبحار إلى مدينة زارا، فوصلتها السفن في 10 نوفمبر 1202م وفرضت الحصار عليها حتى سقطت في 24 نوفمبر/ 1 ربيع الأول 599هـ بعد تدمير التحصينات الكاملة للمدينة (رنسيان 1994 ج3: 157؛ Linton 2015 ch. 57: 326). وتم نهبها والاتفاق على الإبحار إلى مدينة القسطنطينية (الصلابي 2014: 86؛ Linton 2015 ch. 1: 18). الأمر الذي جعل أسطول رينالد أوف -أحد قادة الحملة الصليبية (الفرنجية) الرابعة- الانشق عن الأسطول وتوجه إلى الأراضي المقدسة بحجة أن الأساطيل خرجت لقتال المسلمين وليس التوجه لمواجهة المسيحيين

⁽⁶⁰⁾ جاءت الحملة الصليبية (الفرنجية) الرابعة ردًا على إخفاق الحملة الثالثة أمام صلاح الدين في استرجاع بيت المقدس، فاستدعي فولك أسقف نابولي وهو من دعاة الحرب الصليبية (الفرنجية) ليتم إرسال مبعوث إلى البابا أنوسنت الثالث لعرض مشروع الحملة على الأراضي المقدسة، فكان الهدف الأول محور العار الذي لحق بهم من الحملات السابقة، فتم التخطيط للاستيلاء على مصر لأنها مركز ثقل العالم الإسلامي ولا يمكن السيطرة على بلاد الشام دون السيطرة على مصر، فشارك في هذه الحملة عدد من البارونات لاستعادة بيت المقدس واحتلال مصر، وكانت البندقية هي المحور الأول لهذه الحملة، لكن تغير مسار هذه الحملة إلى مدينة زارا لعدم قدرة القادة في تغطية تكاليف الحملة من تجهيزات عسكرية وبحرية (فيلهاردين 1995 مج10: 37، 38، 39؛ ابن واصل 1957 ج3: 160؛ ابن خلدون 2000 ج4: 254، 255؛ الصلابي 2014: 84؛ Murray 2015: 96).

⁽⁶¹⁾ زارا، مدينة كاثوليكية على ساحل البحر الأدرياتيكي عاصمة ساحل دلماشيا (الصلابي 2014: 86).

(رنسيما 1994 ج3: 158).

بدأت معالم وأشكال وأهداف سفن البنادق بالتغير وذلك لأن استخداماتها اشتهرت بالتجارة ونقل البضائع، فتغير إلى نقل الجنود رغم التكلفة الاقتصادية، لكن هذه التغييرات كانت تصب في النهاية في المصالح التجارية الاقتصادية التي تخدم البندقية (كلاري 1995 مج10: 214؛ 9: 1: Mirkin 2018 ch.1).

وكان قد اشتمل هذا الأسطول على عدد من سفن النقل والسفن الحربية والسفن التجارية (فيلهاردين 1995 مج10: 70) وقد بدأ بالإبحار في خط سير منتظم حتى وصلت المراكب إلى أيبروس⁽⁶²⁾ فجمع الأسطول الصليبي فيها وانطلق إلى البوسفور واستمرت السفن بالمسير حتى وصلت إلى جزيرة أندروس⁽⁶³⁾ Andros Island وألقت مراسي سفنها هناك (فيلهاردين 1995 مج10: 70، 71؛ رنسيما 1994 ج3: 159، 160).

استمرت السفن الصليبية (الفرنجية) في مسيرها حتى وصلت إلى مضيق الأقرب للقسطنطينية عند مقر الإمبراطور اليكسوس حيث تم نزول الأسطول هناك (فيلهاردين 1995 مج10: 74). وبدأت البحارة عمليات الإنزال للجنود والمراكب، ويذكر أنهم جنود فرنسيون نزلوا للتزويد بالمؤن عند مضيق غلطة (فيلهاردين 1995 مج10: 4، 75؛ Linton 2015 ch. 57: 327).

وكانت قد وضعت الخطط المحكمة للسفن الصليبية (الفرنجية) للدخول إلى القسطنطينية، ففي 15 تموز 1203م/ 27 شوال/ 599هـ بدأ الفرسان والخيول تتأهب على ظهور المراكب وكانت كل سفينة مربوطة بحبل تجر إلى الشاطئ وبقي الفرسان على ظهر السفن حتى لامست البر فبدأوا بمغادرة السفن، والوقت نفسه وصلت سفن الخيول التي فتحت لها الأبواب ليمتطيها الفرسان وهنا يظهر الترتيب والإدارة لقادة سفن البندقية في الحملة الرابعة على القسطنطينية (فيلهاردين 1995 مج10: 80، 81، 82؛ كلاري 1995 مج10: 228، 229؛ Linton 2015 ch. 57: 327).

اعتمد البنادق على البحر والأساطيل لدخول القسطنطينية بينما أصر الفرنسيون على الدخول براً (فيلهاردين 1995 مج10: 83) وفي نيسان 1204م/ 25 رجب 601هـ بدأ الحصار الثاني لمدينة القسطنطينية، فاشتد حماسة البحارة والقادة ووضعت المنجنقات وكل الأسلحة التي تواجدت على ظهر السفن وانطلقت حتى وصلت إلى الأسوار وتم وضع العارضات لتسلقها (فيلهاردين 1995 مج10: 108؛ كلاري 1995 مج10: 41، تاريخ المورة 1995 مج10: 395؛ Linton 2015 ch. 57: 329). وقد استمرت الخطة بخط سير مستقيم للسفن الصليبية (الفرنجية) حتى وصلت الشواني وسفن النقل إلى البحر وبدأت بالهجوم لتتسلق الأسوار والأبراج المحيطة بالمدينة (فيلهاردين 1995 مج10: 109؛ كلاري 1995 مج10: 240، 241؛ Linton 2015 ch.57: 327). تراجعت السفن بسبب مقاومة رجال الروم لهم وبدأت الخطة التالية للسفن بشد كل سفينتين بجانب بعض بعد تصليح ما إتلف في الهجوم (فيلهاردين 1995 مج10: 109؛ كلاري 1995 مج10: 239، 240؛ Linton 2015 ch.57: 329).

أسهمت السفن الحربية في الحملة الصليبية (الفرنجية) الرابعة في مهاجمة ثلاثة أبواب للمدينة فدخلوا منها وعسكر القسم الرئيس على مقربة من الجيش والباقي نزل براً في الخيام (فيلهاردين 1995 مج10: 110، 111، 112)، وجاء الهجوم الثاني لسفن البندقية على القسطنطينية بعد أن تم إعادة بناء السفن والجسور والآلات والأكباش⁽⁶⁴⁾ على ظهر

(62) أيبروس جزيرة على مدخل مضيق الدردنيل جنوب، جزيرة ساموتراس (نصر وآخرون 1976: 68).

(63) أندروس: جزيرة تقع على الساحل الجنوبي للقسطنطينية بالقرب من خليج نغروبونت (فيلهاردين 1995 مج10: 71).

(64) الأكباش: أجزاء حديدية متصلة بالدبابة لها رأس ضخم وقرنان يستخدمها الجنود في تحطيم الأسوار وتدميرها (الحموي 1945: 66).

السفن بعد أن اقتلعوا أخشاب البيوت لربط سفنهم فيها (كلاري 1995 مج10: 264؛ رنسيان 1994 ج3: 164) وإن البحارة البنادقة رموا حبال سفنهم على الأسوار وشدوها فوصلت أربع سفن من الأسطول البندقي للأبراج الشاهقة (كلاري 1995 مج10: 268؛ 9: Mirkin 2018).

وكانت حركة الرياح لصالح سفن البندقية حيث ارتطمت سفينة بأعلى الأبراج فتمكن أحد البحارة البنادقة من دخول البرج، فقب الرعب في قلوب البيزنطيين وهربوا فانقض البحارة على البرج وربطوا السفينة بالبرج واستولوا عليه ودخلوا القسطنطينية واستولوا عليها⁽⁶⁵⁾، وقد ساعدهم في ذلك غياب الأسطول البيزنطي وضعفه بسبب تخاذه إدارته⁽⁶⁶⁾.

وتعد الحملة الرابعة من أغرب الحملات الصليبية (الفرنجية) في أهدافها وأساطيلها وطريقة دخولها القسطنطينية⁽⁶⁷⁾. وكان البنادقة المستفيد الأكبر في هذه الحملة، فقد استعادوا مدينة زارا وسيطروا على الموانئ البحرية والطريق البحري التي تصل البندقية بالقسطنطينية؛ وذلك بحكم مشاركتهم بأكثر عدد ممكن من السفن التي خرجت في الحملة الرابعة (شارل 1989: 44).

وبالرغم من الاتفاقية بين البندقية وقادة الحملة الصليبية (الفرنجية) الرابعة بأن تدفع المال مقابل السفن إلا إنه لم تكن هناك اتفاقية تلزم القوات الإبحار من موانئ البنادقة، فقد خرجت وحدات صليبية صغيرة من ميناء مرسلية، وجنوا، وأبحرت بعدد من السفن ووصلت إلى ميناء عكا، وقد كان هذا سبب كفيل بعدم قدرة الصليبيين (الفرنجة) بدفع أيجار السفن المتفق عليه (Michael 2015 ch. 57: 326) وكان قد تكون هذا الأسطول من الفرنسيين والفلمنكيين، وقد تم التحالف مع فرسان الداوية وقصدوا ميناء اللاذقية كذلك انطلقت مجموعة من السفن والفرسان الهنجاويون إلى ميناء اللاذقية على أمل وصول الحملة الرابعة إلى مصر عام 598هـ/1202م. وقام الملك عموري الثاني⁽⁶⁸⁾ Amory II بإرسال عدد من السفن لمهاجمة الأسطول الإسلامي المتوجه إلى موانئ الشام. وكان الأمل لا يزال يراودهم على قنوم الأسطول الصليبي الذي حمل جنود الحملة الصليبية (الفرنجية) الرابعة بعد الانتهاء من الاستيلاء على القسطنطينية إلا أن الحملة الرابعة أمضت صيف عام 601هـ/1204م ولم تحرك ساكن من موانئ القسطنطينية (رنسيان 1994 ج3: 141، ص171؛ الصلابي 2014: 94).

هاجم أسطول الملك عموري II المكون من عشرين سفينة عام 601هـ/1204م مصر من خلال فرع رشيد قاصداً

⁽⁶⁵⁾ يذكر روبرت كلاري أن سقوط القسطنطينية كان داعماً اقتصادياً كبيراً للفرنجة وذلك بعد الاستيلاء على ثرواتها التي كانت تقدر بثلاث ثروات العالم من ذهب وقصور وملابس ومطرازات، وكانوا قد أكلوا مهمة حماية هذه الثروات للحرس لحين توزيعها، وهكذا استردت البندقية ما فقدته في تجارتها مع زارا التي سيطر عليها البيزنطيون (كلاري 1995 مج10: 267، 268، 269، 270، 275؛ الصلابي 2014: 88).

⁽⁶⁶⁾ قائد الأسطول البيزنطي ميخائيل ستروفتوس، باع أسلحة الأسطول وذخيرته؛ مما أدى إلى إضعاف الأسطول وضعف مقاومته أمام البنادقة؛ وهذا يعود لضعف الجهاز الإداري والأباطرة الذين كانوا يحكون في تلك الفترة (Michael 2015 ch. 57: 325).

⁽⁶⁷⁾ وصف دخول القسطنطينية بالوحشية أكثر مما جاء أثناء دخول الحملة الأولى القدس بالرغم من أن الطرفين يجمعهم الدين المسيحي، وهنا تظهر المصالح الاقتصادية والتجارية للحملات قبل أهدافها الدينية، فقد نهب البنادقة كل ما يتعلق بالفن والتماثيل والزخارف لتزيين كنائسهم فيها. وكان الفرنسيون والبلجيكيون أكثر وحشية وشهوانية في نهب البيوت والقصور والخمر والقتل والاعتصاب وهتك أعراض الرهبان (رنسيان 1994 ج3: 165؛ الصلابي 2014: 90).

⁽⁶⁸⁾ الملك عموري الثاني، عموري لوزجان حكم قبرص (1194-1198)، وهو المؤسس الحقيقي لدولة اللوز جنبابية وتزوج من ابنة هنري الثالث (عاشور 2002: 33).

مدينة فوة⁽⁶⁹⁾ من نواحي دمياط فسلب ونهب دون مقاومة من الأسطول الإسلامي (ابن الأثير 1997 ج12: 130؛ ابن واصل 1957 ج3: 161؛ ابن خلدون 2000 ج5: 99؛ عاشور 2002: 37، 38).

واستمرت الحملات البحرية المتفرقة بعد الحملة الصليبية (الفرنجية) الرابعة، فقد هاجمت مجموعة من سفن القبارصة الأسطول المصري عام 607هـ/1210م. وتم أسر من فيه (عاشور 2002: 39). وهاجم الصليبيون مدينة دمياط بسفينة واحدة ولتر مونتبليرد Walter of Montbeliard ونزل الجنود في قرية فوة فنهبوا وسرقوا وعادوا بسفينتهم إلى عكا (أبو شامة 2002b ج3: 77، ابن خلدون 2000 ج5: 399).

ويبدو أنّ فشل الحملة الرابعة وتحقيق آمال الصليبيين (الفرنجة) في السيطرة على مصر والأراضي المقدسة أثرت حتى على أطفالهم ففي عام 609هـ/1212م خرجت حملة الأطفال⁽⁷⁰⁾ حيث انطلقت بهم السفن من مدينة مرسيليا الفرنسية بنية التوجه إلى الأراضي المقدسة وكانت السفن التي أقلتهم مجانية دون مقابل، ولكن لم تعرف أخبار عن هذه السفن والأطفال أين ذهبت (رنسيما 1994 ج3: 185؛ الصلابي 2014: 179)، وخرجت سفن أخرى من ألمانيا بمجموعة من الأطفال وصلت إلى فلسطين لكن دون معرفة أين آل مصيرهم؟ (رنسيما 1994 ج3: 188، 189؛ الصلابي 2014: 97).

5- اسهامات السفن في الحملة الصليبية (الفرنجية) الخامسة (1213م-1221م/ 610-619هـ)

بدأ التخطيط للحملة الصليبية (الفرنجية) الخامسة⁽⁷¹⁾ منذ انطلاق سفن الحملة الهنجرية بقيادة الملك أندريه الثاني⁽⁷²⁾ Andicw II باتجاه عكا عام 614هـ/1217م، وبالرغم من الصعوبات التي واجهتها هذه الحملة في تأمين السفن والتي لم تتجاوز السفينتين إلا أنها وصلت إلى ميناء عكا (ابن واصل 1957 ج3: 254؛ ابن خلدون 2000 ج4: 398؛ رنسيما 1994 ج3: 193)، ولم تتمكن من الوصول إلى دمياط بسبب عدم توافر السفن الكافية لنقل الجيوش، فتوجهت بقواتها نحو بيسان وصيدا وسهل حوران والعودة إلى عكا (ابن خلدون 2000 ج5: 398؛ رنسيما 1994 ج3: 194؛ عمران 1985: 165).

وكان الملك أندريه قد اتفق مع البندقية على تجهيز عدد من السفن لنقل قوات الحملة مقابل مبلغ من المال يدفع على دفعتين ولكن بسبب تأخير خروج الحملة وتغير خط سيرها لم تستأجر هذه السفن (عمران 1985: 164، 165)،

(69) فوة، مدينة على شاطئ النيل بينها وبين البحر خمسة أو ستة فراسخ من نواحي مصر (ياقوت الحموي 1995 ج3: 924).

(70) حملة الأطفال، هي حملة ضعيفة خرجت على أساس رؤيا طفل يدعى ستيفن راعي أغنام ادعى برسالة أعطاه له المسيح للخروج للأراضي المقدسة وأن البحر سوف يجف أمامهم للوصول إلى الأراضي المقدسة (الباريسي 1995 مج40: 1244، 1245؛ رنسيما 1994 ج3: 186؛ الصلابي 2014: 96).

(71) بدأت الجهود في التخطيط للحملة الخامسة منذ عام 610هـ/1213م في مؤتمر عقد في مجمع اللاترن يدعو إلى حملة صليبية على الشرق لحماية المقدسات المسيحية وتمت موافقة إيطاليا على هذه الحملة لتأمين الموانئ، وفرنسا وإنجلترا وافقتا من أجل تحسين الحال الاجتماعي للأوروبيين، وقد وصفت هذه الحملة بأنها دينية بابوية وتم الاجتماع في 612هـ/1215م، وكان موعد انطلاق الحملة في حزيران 614هـ/1217م، بعد انتهاء الهدنة مع المسلمين وكانت جهود البابا واضحة في الحملة في إرسال الرسائل لمملوك أوروبا، ولكن لم تكن لديهم الجهود الواضحة في هذه الحملة؛ حيث اعتذر معظم ملوك أوروبا في الخروج في هذه الحملة إلى الشرق؛ ولذلك تولى قيادتها بلاجيوس أحد رجال الدين مندوبا عن البابا (بادربورن 1998 مج33: 29؛ ابن خلدون 2000 ج5: 394؛ الصلابي 2014: 98، 99، 100؛ رنسيما 1994 ج3: 192، 193).

(72) أندريه الثاني: أحد ملوك المجر، شارك في الحروب الصليبية (الفرنجية) على الأراضي المقدسة عام 1217م قبل وصول قوات الحملة الصليبية (الفرنجية) الخامسة ولم تحقق الجموع المجرية أي نتائج في مصر (الصلابي 2014: 101-102).

فأرسلت ألمانيا أسطولاً في عام 614هـ/1217م مكوناً من ثلاثمائة سفينة توقفت في لشبونة وبعد أن زودت بالمؤن انطلقت إلى الشرق في سواحل بلاد الشام حتى قدوم الحملة الصليبية (الفرنجية) السادسة بقيادة الإمبراطور فردريك II فيها (ويندوفر 1995 مج39: 750؛ عمران 1985: 181)، وهذا يعني أن عدد قوات وسفن الحملة الصليبية (الفرنجية) السادسة كان قليلاً.

استمر توافد السفن الصليبية (الفرنجية) على عكا حتى عام 615هـ/1218م، فقد وصل أسطول الفريزيين الذي قدر بثلاثمائة سفينة وكان قد هلك بعضها قبل وصولها إلى ميناء عكا⁽⁴⁾، وبينما كانت السفن الإيطالية تستعد للإبحار بقواتها كانت السفن الفرنسية تسعى إلى الاستيلاء على دمياط وإخراج المسلمين من نهر النيل (ابن واصل 1957 ج3: 258؛ عمران 1985: 181).

أبحرت جميع السفن للاجتماع عند قلعة الحجاج ثم الإبحار باتجاه دمياط (أليف أوف بادربورن 1998 مج33: 35؛ عمران 1985: 183) وقد زود الأسطول بمعدات الحرب كاملةً من آلات الحصار لغزو دلتا النيل والسيطرة على دمياط (عمران 1985: 182) واجتمعت السفن الكولونية مع سفن الإسبتارية والداوية، ويعود سبب اختيار الفرنجة الصليبيين (الفرنجة) للطريق البحري بأن الطريق البري الذي سلكه من قبل الملك بلدوين I وعموري I لم يكن آمناً من مقاومة المسلمين (عمران 1985: 184).

انطلقت سفن الحملة الخامسة إلى دمياط ولم يحل دونها غير برج السلسلة حيث كان يحتوي على سلاسل تمنع السفن من الدخول (ابن واصل 1957 ج3: 258، 259؛ ابن خلدون 2000 ج5: 399؛ زكار 1999 مج35: 318؛ عمران 1985: 198، رنسيما 1994 ج3: 198)، وقد أسهمت سبعون أو ثمانون سفينة مزودة بالخشب لحمايتهم من رماح المسلمين لكنها لم تتمكن من ذلك فعادت إلى الجيزة (أليف أوف بادربورن 1998 مج33: 39، 40، 41؛ عمران 1985: 198) ثم تقدمت سفينتان من سفن الإسبتارية Hospitaller ships وسفينة فريزية وسفينة للداوية لخرق هذا البرج فسقطت واحدة منها والباقي عاد (أليف أوف بادربورن 1998 مج33: 42، 43؛ عمران 1985: 199)، وحاولت سفينة أخرى لإسقاط البرج لكنها فشلت بسبب النار الأغريقية التي أطلقها المسلمون عليها (زكار 1999 مج35: 319؛ عمران 1985: 201). وفي ربيع الثاني عام 615هـ/1218م أرسلت أربع سفن مغطاة لمهاجمة البرج لكنها أيضاً لم تتج من المدافعين المسلمين عن البرج (رنسيما 1994 ج3: 206).

التحقت بالحملة السفن الفرنسية الاثنتا عشرة عام 615هـ/1218م محملةً بالمؤن والعتاد والسلاح لمساعدة الصليبيين (الفرنجة) لدخول دمياط (رنسيما 1994 ج3: 206).

وشاركت هولندا في عام 615هـ / 1218م بأسطول من السفن وصل إلى دمياط على دفعتين ليشترك في حصارها (رنسيما 1994 ج3: 196).

بدأ قادة السفن بتغيير خطة الهجوم بشكل مكثف على البرج، فقام الصليبيون بربط كل سفينتين بجذور الأشجار وإقامة الأبراج على هذه السفن لتتمكن من دخول أعلى قمة للبرج وتزويد الأبراج بسلاسل متحركة بعجلين من المعدن كما وغلفت السفن بالجلود والنحاس حتى لا تتأثر بالنار الأغريقية (عمران 1985: 201؛ الصلابي 2014: 106، 107) وقد تمكنت السفن من اختراق البرج والإبحار إلى أسوار دمياط (سبط ابن الجوزي 2013 ج22: 237؛ رنسيما 1994 ج3: 198؛ الصلابي 2014: 106؛ أبو شامة 2002a: 165، 166). ويذكر أن سفن إيطالية من جنوا وبيزا والبندقية قامت بهجوم لدخول مدينة دمياط لكنها باءت بالفشل (أليف أوف بادربورن 1998 مج33: 57، 58). وبدأت الأساطيل

الصليبية (الفرنجية) بالتراجع وحمل الحجاج والجنود مغادرين الميناء لعدم استطاعتهم دخول المدينة (أليف أوف بادربورن 1998 مج33: 61).

هاجمت السفن الصليبية (الفرنجية) عام 616هـ/1119م دمياط ولكن أحرقت بسبب النار الأغريقية التي أطلقها المسلمون ولم تستطع السفن مقاومة قوات المسلمين وانسحبت من أمام المدينة (عمران 1985: 257، 258) وأرسلت إيطالية أربع سفن لمعاودة الهجوم على دمياط ولكنها باءت بالفشل (عمران 1985: 259). فخرجت من دمياط اثنتا عشرة سفينة متجهة إلى أوروبا لهبوط معنوياتهم في دخول دمياط (عمران 1985: 269) ولكن سرعان ما عادت السفن الصليبية (الفرنجية) التوافد على دمياط تحمل قوات فرنسية وإنجليزية على متن سفن جنوبية بلغت عشرة سفن كبيرة (باردربورن 1995 مج33: 78؛ عمران 1985: 269).

وجاءت السفن المساندة لإخراج القوات الصليبية (الفرنجية) من مدينة تنس. وفي عام 617هـ/1220م أرسلها الإمبراطور فريدريك II ثمان سفن ألمانية. وحاول الصليبيون التقدم فيها إلى القاهرة لكن القوات الفرنسية والإنجليزية رفضت واقترحت تجميع السفن المتفرقة والهجوم بشكل أوسع (عمران 1985: 305، 306؛ رنسيان 1994 ج3: 203). وبعد دخول الصليبيين (الفرنجة) الفرنجة إلى دمياط⁽⁷³⁾، والاستيلاء عليها عام 617هـ/1220م أرسلت البندقية أربعة عشر سفينة محملة بالإمدادات للصليبيين في دمياط لكن لم تدم طويلاً في دمياط بسبب اعتداء المسلمين عليها فتوجهت إلى فرع الرشيد ثم الإسكندرية (باردربورن 1998 مج33: 84؛ رنسيان 1994 ج3: 211).

واستمر الإمداد البحري للصليبيين في مصر حيث تحركت السفن الصليبية (الفرنجية) عام 618هـ/1221م بأسطول ضخم إلى مدينة القاهرة تكون من ثلاثمائة سفينة فدخل البحر وارتفع منسوب النيل ولم تستطع العودة إلى مياه النيل فحاصرها الأسطول الإسلامي وتمكن الصليبيون من الهروب بسفينة كانت تحمل الإمدادات الطبية للقوات ومع هذه السفن خرجت سفن الحملة الصليبية (الفرنجية) الخامسة من دمياط ودخلها السلطان الأيوبي (سبط ابن الجوزي 2013 ج 22: 258، 259؛ ابن واصل 1957 ج3: 261؛ ابن خلدون 2000 ج5: 404، 405؛ أليف أوف بادربورن 1998 مج33: 108، 109، 110، 111، 112؛ رنسيان 1994 ج3: 214، 215، 216).

وأرسلت آخر السفن الصليبية (الفرنجية) من إمبراطور الألمان وملك صقلية 619هـ/1222م حيث وصل عددها أربعين سفينة لحماية المسيحيين في الشرق كما أرسل الإمبراطور فريدريك أربع سفن كبيرة رست في عكا تنتظر قدوم الحملة السادسة (أليف أوف بادربورن 1998 مج33: 116).

6- إسهامات السفن في الحملة الصليبية (الفرنجية) السادسة (1228-1229م / 626هـ-627هـ)

ارتبطت الحملة الصليبية (الفرنجية) الخامسة بالحملة السادسة⁽⁷⁴⁾ وكانت سفنها قد أبحرت عام 622هـ/1223م

⁽⁷³⁾ وقد وصف دخول الفرنجة الصليبيون لدمياط بأشد قسوة من دخولهم بيت المقدس؛ فقد هاجموا من البر والبحر فجروا النساء وفوضوا بكارة البنات وقتلوا ونهبوا حتى سادت الأمراض وأخذت المصاحف وجعلوا من الجوامع كنائس (سبط ابن الجوزي 2013 ج22: 238؛ أبو شامة 2002a: 176)

⁽⁷⁴⁾ جاءت الحملة السادسة بقيادة الإمبراطور فريدريك الثاني حيث أكلت إليه البابوية مسؤولية استرجاع القدس ولكن الإمبراطور تأخر في الخروج إلى الشرق؛ مما أدى إلى إصدار قرار الحرمان الكنيسي عليه من قبل البابوية إثر تأخره عن الخروج بالحملة، وتختلف هذه الحملة عن باقي الحملات التي خرجت بالقوات والأساطيل قاصدة استرجاع القدس؛ إذ سلمت له دون قتال باتفاق مع الملك الكامل (فيليب 1995 ج34: 35، 36، 37؛ ابن واصل 1957 ج4: 206؛ الباريسي 1995 مج40: 771، 772).

إرسال أسطول مكون من أربع عشرة سفينة إلى عكا وذلك لإحضار الأميرة إيزيلا وزواج الإمبراطور منها في الغرب (فيليب 1995 مج34: 33، 34؛ رنسيما 1994 ج3: 223، 224). وأرسلت ابنة الملك جون عام 624هـ/1226م سفن بحرية صغيرة من قبل الإمبراطور للمعظم عيسى تطالبه بتسليم القدس لكنه رفض الاستجابة لهم (أبو شامة 2002a: 229). وتجهزت سفن الإمبراطور فريدريك II عام 625هـ/1227م للانطلاق إلى عكا (ابن واصل 1957 ج4: 207، فيليب 1995 م34: 35؛ رنسيما 1994 ج3: 226) ولم تكن مهيئة بالشكل الملائم للحملة والتي بلغ عددها أربعون مركبا حيث اجتازت سواحل كورفورد والموره⁽⁷⁵⁾ حتى حصلت قبرص وقد تحمس القادة على تقوية هذه السفن وتموينها لإظهار الهيبة أمام الملك الكامل (فيليب 1995 م34: 37؛ رنسيما 1994 ج3: 229).

أبحر أسطول الإمبراطور من قبرص عام 626هـ/1228م متوجها إلى عكا في خط سير من بيروت وصيدا وصور وأرست أمام ميناء عكا (سبط ابن الجوزي 2013 ج 22: 296؛ ابن واصل 1957 ج4: 233، أبو شامة 2002a: 229؛ فيلب 1995 م34: 42؛ رنسيما 1994 ج3: 231). وشرعت سفن الإمبراطور إلى يافا وذلك بسبب الخلاف والصراع الذي كان يدور بين أبناء البيت الأيوبي⁽⁷⁶⁾.

وبالرغم من ضعف أسطول الإمبراطور الألماني الذي وصل يافا إلا إنه تمكن من القدس (سبط ابن الجوزي 2013 ج 22: 296؛ ابن واصل 1957 ج4: 226؛ أبو شامة 2002a: 233، 234؛ فيليب 1995 م34: 45) دون قتال في معاهدة يافا عام 626هـ/1229م⁽⁷⁷⁾ وعادت سفن الإمبراطور بعد إنهاء المهمة واستلام القدس بالإبحار من ميناء عكا إلى ميناء ليماسول، بعد أن أقامت السفن في قبرص عشرة أيام (رنسيما 1994 ج: 239).

ومن السفن المتفرقة التي بعثت بعد الحملة السادسة سفن قبرصية في عام 629هـ/1232م مكونة من ثماني عشرة سفينة للومباردين والقبارصة لإنقاذ بيروت من الهجوم الإسلامي عليها وقد واجهت مصاعب لكنها وصلت إلى ميناء طرابلس (رنسيما 1994 ج3: 245؛ فيليب 1995 م34: 54، 55)، كما أرسل القبارصة عام 645هـ/1247م ثماني سفن تحمل مئة فارس إلى ميناء عكا ألحق بها سبع وخمسون سفينة أصغر للسيطرة على عسقلان (رنسيما 1994 ج3: 287).

7- إسهام السفن في الحملة الصليبية (الفرنجية) السابعة (1249م - 1254م / 647هـ - 652هـ)

بدأت فرنسا بالتجهيز للحملة السابعة على مصر⁽⁷⁸⁾ فقد جُهِز أسطول من السفن لنقل القوات والمعدات اللازمة وتم

(75) كورفورد والموره: جزر يونانية اشتهرت بكثرة القلاع وسكانها البلونيز (تاريخ الموره 1995 مج10: 407-408).

(76) كان الملك الكامل على صراع مع أخيه المعظم، ولكن الكامل بدأ بعد وفاة أخيه بالتراجع عن العرض الذي أعطاه للإمبراطور فريدريك وأصبح في مأزق من أمره، إلا أنه قبل المفاوضات مع الإمبراطور (فيليب 1995 م34: 44؛ المقريري 1972 ج1: 228).

(77) معاهدة يافا، أبرمت في شباط 626هـ / 1229م بين الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني والملك الكامل الأيوبي يقتضي فيها تسليم القدس للصليبيين من اللد إلى يافا وصيدا والناصرية وغربي الجليل والمقاطعات التابعة لصيدا وكانت مدة الاتفاق عشر سنوات وأن لا تجدد أسوار القدس وتبقى خراب وتكون قراها للمسلمين ويأخذ الصليبيون، الناصرة، وبيت لحم والقرى الواقعة بين عكا والقدس وإطلاق سراح الأسرى من حملة الأطفال، وأن يدافع كل من الآخر عن أي عدوان يقع، ويبقى للمسلمين محاكمهم الخاصة فيهم (سبط ابن الجوزي 2013 ج 8: 431؛ فيليب 1995 م34: 45، 46؛ ابن واصل 1957 ج4: 241).

(78) جاءت الرسالة من الصليبيين في الشرق للبابا أنوسنت الرابع عام 1242م تبين خطورة موقفهم بعد انتصار الخوامين والملك الصالح أيوب على التحالف الصليبي في بلاد الشام، وإثر ذلك عقد اجتماع في ليون للتباحث في أمر الشرق فوافق الملك الفرنسي لويس السابع وامتدعت ألمانيا وإيطاليا بسبب الصراعات مع البابوية ولكن فريدريك II سرعان ما أرسل لحلفائه في الشرق يبلغهم تجهيز حملة على مصر وتعددت

استتجار سفن جنوبية لهذا الهدف، وانطلقت في خط سير وصلت فيه إلى قبرص ثم إلى ميناء ليماسول (الباريسي 1995 مج40: 1869، 1870؛ جوانيفل 1995 مج35: 58) وقد أسندت مهمة قيادة السفن للجنوية لمعرفتهم بالملاحة والطرق البحرية (الصلابي 2014: 310).

وتأخرت السفن عن الإقلاع من ميناء ليماسول حوالي ثمانية أشهر من سبتمبر جمادى الأولى عام 646هـ/ 1248م - مايو محرم 647هـ/ 1249م وذلك لتحديد وجه الحملة وعلى الأغلب مصر، ولانتظار استكمال باقي السفن التي لم تصل من ميناء مرسيليا (جوانيفل 1995 مج35: 58). وفي شهر أيار 647هـ/ 1249م أمر الملك الفرنسي لويس السابع بالإبحار نحو مصر بألف وثمانمائة سفينة ما بين صغيرة وكبيرة (جوانيفل 1995 مج35: ص64)، حيث قصدت دمياط وألقيت المراسي وجلس الملك وأتباعه في سفينته الخاصة للتشاور في أمر الأساطيل الإسلامية الراسية في الميناء أمامهم (سبط ابن الجوزي 2013 ج 22: 408؛ الباريسي 1995 مج40: 1870) واستقرت السفن الكبيرة في الميناء وأنزلوا القوارب الصغيرة لتحملهم بمحاذاة الشاطئ حتى وصلوا إلى اليابسة بالرغم من ضحولة المياه وعدم قدرة القوارب من السير فيها فقفزوا إلى الماء واستكملوا المسير (جوانيفل 1995 مج35: 65، 66؛ الباريسي 1995 مج40: 170). وعندما رأت القوات الإسلامية ضخامة الأسطول الصليبي قامت بالمقاومة بما يقارب أربع سفن من أفضل سفنهم لكن لم تتجوا من المراكب السريعة التي أطلقها الأسطول الفرنسي ضدهم حتى دارت معركة بحرية صغيرة رميت فيها السفن الإسلامية بالمناجيق والحجارة والكلس حتى أغرقت ثلاث ونفذت واحدة (الباريسي 1995 مج40: 1875).

وقد وصل إلى ميناء دمياط عدد السفن قرابة ألف خمسمائة سفينة ودون المائة والخمسين تفرقت بسبب الرياح (الباريسي 1995 مج40: 1873؛ سبط ابن الجوزي 2013 ج 22: 227)، وفي عام 647هـ/ 1249م دخلوا دمياط دون مقاومة تذكر⁽⁷⁹⁾. وتوجهت السفن بعد دمياط إلى مدينة المنصورة⁽⁸⁰⁾ عام 648هـ/ 1250م⁽⁸¹⁾.

وكان الصليبيون قد فقدوا ما يقارب ثمانين وخمسين سفينة في المنصورة وانقطا الإمداد عليهم من دمياط فجاء أمر لويس بتوجيه السفن إلى فرع رشيد وبناء الجسور والآلات لمواجهة المسلمين هناك (جوانيفل 1995 مج35: 81)، واستخدمت السفن التي وجدت مع البارونات الصليبية (الفرنجية) أثناء حصار المسلمين، بأن أخذت أخشابها لعدم توافر الخشب وبنيت فيها أبراج لسد مجرى النيل وقد قدرت قيمة الأخشاب التي استخدمت من السفن حوالي عشرة آلاف دينار (جوانيفل 1995 مج35: 87، 88؛ ابن تغري بردي 1963 ج6: 364). وأحرق الصليبيون الفرنجة مراكبهم والأخشاب التي معهم⁽⁸²⁾ وفقدت الحملة الصليبية (الفرنجية) السابعة ما يقارب ثمان وخمسين سفينة حملت لهم المؤن من دمياط

أسباب الحملة من دينية اقتصادية وسياسية، وكان البابا أنوسنت الرابع الداعم الأول للحملة، وقد فرض الضرائب وبدأ للتمويل للحملة من جميع أنحاء فرنسا حيث انطلقت عام 1248م (الصلابي 2014: 306، 308).

⁽⁷⁹⁾ دخل الصليبيون لدمياط دون مقاومة من المسلمين، وقد انهزم القائد فخر الدين بن الشيخ والعربان الذين أوكل إليهم الصالح أيوب حماية دمياط مما أدى إلى دخولها من قبل الصليبيين دون قتال ولا حصار (سبط ابن الجوزي 2013 ج 22: 407، 408؛ جوانيفل 1995 مج35: 71؛ الباريسي 1995 مج40: 1881؛ ابن تغري بردي 1963 ج6: 364).

⁽⁸⁰⁾ المنصورة، مدينة تقع شرق الدلتا وشمال مصر وتطل على الضفة الشرقية لفرع دمياط من النيل (ياقوت الحموي 1995 ج5: 212).

⁽⁸¹⁾ اعتبرت وقعة المنصورة بداية نهاية حملة لويس على مصر، وكان قد عقد اجتماع تولى فيه قيادة المصريين الأمير بيبرس البندقداري حين دخل مع الصليبيين في قتال فقتل منهم عدد كبير وأضعفت قواتهم (سبط ابن الجوزي 2013 ج 22: 409).

⁽⁸²⁾ عندما مات الملك الصالح أيوب واستملت شجرة الدر مقاليد الحكم بعثت إلى توران شاه الذي وضع خطة كانت سبب إضعاف الصليبيين فأمر بإنشاء أسطول السفن الخفيفة ونقلها إلى فروع النيل حتى تتعرض لسفن الصليبيين التي تجلب المؤن لهم فقطعهم عن دمياط (سبط

وسقط الملك لويس نفسه أسيرًا بين أيدي المسلمين ومصادرة ثمانين سفينة صليبية بيد المسلمين (سبط ابن الجوزي 2013 ج 22: 412؛ جوانيفل 1995 مج35: 114) وقتل بحارتها واستيلاء على اثنين وثلاثين مركب صغير بعد الأسر الذي وقع فيه الملك لويس فخرج بمعاهدة مع المسلمين⁽⁸³⁾ وفي كانون الأول من عام 1254م جهزت سفن الملك الفرنسي التي لم يتبق منها إلا ثلاث عشرة سفينة أشرعت بالملك متجهةً إلى قبرص، ويظهر المبالغة في أعداد السفن القادمة والتي أبحرت مع الملك لويس في نهاية الحملة من العدد الضخم الذي جاء في بداية الحملة بالرغم من جميع الظروف الحربية التي واجهت الأسطول من حرق وغرق واستيلاء المسلمين على عدد منها ولكن لا يمكن أن يبقى ثلاث عشرة سفينة فقط من الأسطول (جوانيفل 1995 مج35: 222).

النتائج: توصلت الدراسة إلى:

- أن الركائز الأساسية للحملات الصليبية (الفرنجية) كانت برًا عبر البلقان والأناضول ولكن سرعان ما أصبحت الحاجة ملحة إلى ميناء بحري وطرق بحرية تنقل الإمدادات والجيش بشكل موسع ومنظم للأراضي المقدسة.
- أن أول استخدام للسفن في الحروب الصليبية (الفرنجية) جاء في الحملة الشعبية بالاعتماد على السفن الهنغارية (المجر) لعبور نهر الدانوب ونقل الحجاج والمؤمن والتجهيزات الحربية إلى جانب السفن البيزنطية.
- بينت الدراسة أن الحملات الفرعية ولمدة أربعين عاما بعد الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى كانت تنطلق من منطقتين تتمتعان بقدرات بحرية قوية؛ المدن الإيطالية وبحر الشمال في النرويج والدنمارك؛ حتى أصبح للسفن الصليبية (الفرنجية) دور عظيم في دعم البؤر الاستيطانية الصليبية (الفرنجية) اللاتينية في الأراضي المقدسة وبلاد الشام .
- استحوذت سفن المدن الإيطالية على القدر الأكبر في تقديم المساعدات للحملات الصليبية (الفرنجية) سواء في نقل الحجاج أو المؤمن أو الأخشاب ومساعدة قادة الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى في محاصرة المدن على الساحل الشامي وتحسيناتها بفضل تصميمها وطواقمها المدربة على البحر ومعرفتهم بالرياح والظروف المحيطة بالمنطقة. والهدف من ذلك تحويلها إلى مراكز تجارية للسفن وتسيير مصالحهم الاقتصادية.
- أسهمت السفن الألمانية والهولندية والنرويجية والإنجليزية المستأجرة في الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى في نقل الكثير من المؤن كالقمح واللحم والشعير والزيت والأسلحة حتى الحبال والمسامير للمساعدة في صنع الآلات لحصار القدس، وتحقيق بعض الانتصارات رغم أنها لم تخل مساعداتهم من الخسارة لبعض سفنهم وطواقمها.
- التجربة الصليبية (الفرنجية) في نقل الخيول عبر السفن ونفوقها، جعلهم يعدلون صناعة السفن لتهيئة الظروف المناسبة لنقل الخيول إذ كانت قد نقلت في سفن لم تكن مهيأة لحفظ الأعلاف وحماية الخيول من الأمراض.
- استمرت أوروبا بإرسال الحملات الصليبية (الفرنجية) على الأراضي المقدسة، كرد فعل لسقوط إمارة الرها الصليبية (الفرنجية) بيد المسلمين، فانطلقت جيوش الحملة الصليبية (الفرنجية) الثانية الفرنسية والألمانية بالاعتماد على

ابن الجوزي 2013 ج 22: 412).

⁽⁸³⁾ اتفق المسلمون والفرنجة على معاهدة لمدة مع السلطات توران شاه لمدة عشر سنوات وإطلاق سراح أسرى المسلمين وتسليم دمياط وافندى لويس زوجته وأقلع ما تبقى من فلول الفرنجة في سفنهم إلى عكا حاول فيها الملك تثبت وجود الصليبية (الفرنجية) في يافا قيسارية صيدا وحصن عكا بالأسوار والأبراج (جوانيفل 1995 مج35: 221، 222، ابن تغري بردي 1963 ج6: 365).

السفن البيزنطية والقبرصية والفلمنكية والنورماندية والإنجليزية والأسكتلندية والكولونية، وقد بلغت المصادر الأوروبية في عددها.

- لم تسهم السفن الإيطالية في الحملة الثانية بشكل كبير، فقد اقتصر الأمر على نقل الحجاج وتأمين المؤن لهم حتى وصولهم للأراضي المقدسة ونقل وفود رجال الدين لحل مشاكل الصليبيين (الفرنجة) في مملكة بيت المقدس.
- أولى الصليبيون اهتمامهم في صناعة السفن محلياً للتحكم في الطرق البحرية والاعتداء على الموانئ الإسلامية كما فعل أرناط على ساحل بحر أيلة (العقبة)، و إحدى جزر البحر الأحمر وصولاً إلى مكة والحجاز.
- أسهمت سفن الاستبارية والداوية الصليبية (الفرنجة) المحلية في نقل المؤن والفرسان والحجاج وتأمينهم إلى الأراضي المقدسة، وقد حصلوا مقابل ذلك على إعفاءات ضريبة. وجراء الفائدة قاموا بشراء السفن وبنائها لتقليل من نسبة استئجار السفن ونفقاتها الباهظة.
- تميزت أساطيل الحملة الصليبية (الفرنجة) الثالثة الإنجليزية والفرنسية بالضخامة والثراء وساندهم في حملتهم السفن البرتغالية والدنماركية والفريزية والقبرصية وسفن المدن الإيطالية في السيطرة على المدن الشامية بعد اتخاذهم الترتيبات اللازمة من شحن المؤن والسلاح تمهيداً للاستيلاء على عكا، مقابل الحصول على الامتيازات داخل الأراضي المقدسة ورغم هذه القوى البحرية إلا أنها فشلت في استعادة القدس.
- سمة سفن الحملة الصليبية (الفرنجة) الرابعة كانت مستأجرة، وقد تم الاتفاق بين القادة الصليبيين والبنادقة على استئجار سفنهم لنقل الجنود للأراضي المقدسة تحت طائلة القسم. ولعجز الصليبيين (الفرنجة) عن دفع القيمة المطلوبة تغير مسار السفن إلى مدينة القسطنطينية، لتبدأ أهداف الحملة تتغير من ديني إلى تجاري.
- تبين أن الحملة الصليبية (الفرنجة) الخامسة سبقها إرسال عدد من السفن إلى الأراضي المقدسة بعيد فشل الحملة الصليبية (الفرنجة) الرابعة، تجسدت بالحملة الهنغارية واعتمادها على السفن الإيطالية وسفن الفريزيين والفرنسيين والهولنديين، وانضم إليها السفن الكولونية والاسبارتية والداوية، والسفن الألمانية المزودة بالمؤن. ورغم كل الامدادات الغربية والوسائل القتالية والخطة الهجومية إلا أنها باءت بالفشل امام ارتفاع منسوب مياه النيل وعزيمة الأسطول الإسلامي.
- بينت الدراسة أن السفن الألمانية أقامت في السواحل الشامية بعد فشل الحملة الخامسة تنتظر قدوم سفن الحملة الصليبية (الفرنجة) السادسة بقيادة الإمبراطور فردريك وانضمت إليها، وهذا ينفي ما ذكرته بعض المصادر أن عدد قوات وسفن الحملة الصليبية (الفرنجة) السادسة كان قليلاً.
- أظهرت المصادر صفة المبالغة في أعداد السفن الضخمة القادمة في بداية الحملة السابعة مقارنة مع التي أبحرت مع الملك لويس في نهاية الحملة بالرغم من جميع الظروف الحربية التي واجهت الأسطول من حرق وغرق واستيلاء للمسلمين على عدد منها.

The Contributions of European Ships to the (Frankish) Crusades in the Period 1095 to 1248

*Fadia Al Hlalat*¹ , *Mahmoud Mohammad Al Rwaidi*² 

ABSTRACT

Europe relied in its military equipment for the (Frankish) Crusades on fleets, to transport troops, equipment, military supplies, pilgrims, supplies, build bridges and carry wood across the seas, but the Europeans took the (Frankish) Crusades as a pretext to employ their ships in trading to achieve their economic interests to the religious and military side required of them, without taking any consideration to the dangers they face at sea. This is evidenced by the ships hired by the European kings, princes and leaders of the (Frankish) Crusades and employed them in the service of their (Frankish) Crusades on the Holy Land. European ships, especially Italian ones, took control; because of its design and crews trained on the sea, enduring the trouble of travel and their knowledge of the winds, the great role in the military support of the Latin (Frankish) Crusader outposts in the Holy Land and the Levant. The dependence of the Crusader forces on ships made a big difference in their success in the Holy Land in securing and fortifying the coastal cities that were in the possession of the (Frankish) Crusaders and turned them into centers for commercial ships, and spread a state of terror among the inhabitants of the coastal regions.

Keywords: *Fleets, European ships, Crusades, Holy Land.*

¹ Department of History, Faculty of Social Sciences, Mu'tah University Jordan,  alhlalatfadia@gmail.com

² Department of History, Faculty of Social Sciences, Mu'tah University Jordan

Received on 5/4/2023 and accepted for publication on 20/6/2023.

المصادر والمراجع العربية

- آنا كومنيانا (Anna Comnena) (ت 1148م) (2004)؛ الألكسياد، تحقيق حسن حبشي، القاهرة: المجلس الأعلى للشباب، ط1.
- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت 560هـ/1165م) (2002)؛ *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- الأصفهاني، عماد الدين الكاتب محمد بن صفى الدين (ت 597هـ/1200م) (2004)؛ *الفتح القسي في الفتح القدسي*، القاهرة: دار المنار، ط1.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ/1232م) (1997)؛ *الكامل في التاريخ*، تحقيق عمر بن عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ - 1470م) (1963)؛ *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، القاهرة: دار الكتب.
- ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسي (ت 614هـ/1212م) (2010)؛ *رحلة ابن جبير*، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ط1.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م) (2000)؛ *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من نوى السلطان الأكبر، تاريخ ابن خلدون*، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، مصر: دار الفكر.
- ابن شداد، بهاء الدين بن شداد الأسدي (ت 632هـ/1234م) (2012)؛ *سيرة صلاح الدين الأيوبي المسمى النواذر السلطانية والمحاسن النيسفية*، مصر: دار الهنداوي.
- ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس بن هارون الطبيب الملطي (ت 685هـ/1286م) (1986)؛ *تاريخ الزمان*، نقله إلى العربية إسحاق أرملة، بيروت: دار المشرق.
- ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس بن هارون الطبيب الملطي (ت 685هـ/1286م) (1994)؛ *تاريخ مختصر الدول*، تصحيح أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت: دار الرائد اللبناني، ط2.
- ابن القاضي، بدر الدين شهاب (1995)؛ *الكواكب الدرية في السيرة النورية*، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج23، ترجمة سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي (ت 555هـ/1116م) (1983)؛ *تاريخ دمشق*، تحقيق سهيل زكار، دمشق: دار حسان، ط1.
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ - 1372م) (1988)؛ *البداية والنهاية*، بيروت: مكتبة المعارف، ط7.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ/1298م) (1957)؛ *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب*، تحقيق حسنين محمد ربيع وجمال الدين الشيال، مصر: دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ/1267م) (1991)؛ *عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، تحقيق أحمد البسيوني، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ/1257م) (2002a)؛ *تراجم رجال القرنين السادس والسابع، نبيل الروضتين*، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ/1257م) (2002b)؛ *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*، تعليق إبراهيم الزبيق، دمشق: دار الكتب.

- ألبرت فون آخن (Albert of Aachen) (ت 1159م) (1995)؛ "تاريخ الحملة الصليبية (الفرنجية) الأولى"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، ترجمة سهيل زكار، مج51، بيروت: دار الفكر.
- أمبرواز (Ambroise of Normandy) (1995)؛ "صليبية ريتشارد قلب الأسد نظمت بالفرنسية القديمة"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، ترجمة وتعليق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- ألفر أوف بادربورن (Oliver of Paderborn) (ت 624هـ / 1227م) (1998)؛ "تاريخ دمياط"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج33، ترجمة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- أودو أوف دويل (Odo of Doyle) (1995)؛ "رحلة لويس السابع إلى الشرق"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج7، ترجمة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- باركر، آرست (1967)؛ الحروب الصليبية (الفرنجية)، ترجمة السيد الباز العريني، لبنان: دار النهضة، ط2.
- براور، يوشع (1999)؛ عالم الصليبيين (الفرنجة)، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، الإمارات العربية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1.
- برج، أنتوني (1985)؛ تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد غسان سبانو ونيل الجيرودي، دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر.
- تاريخ الموره (1995)؛ "الصليبيون كغزاة"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج10، ترجمة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- التطيلي، بنيامين بن يونه الأندلسي (Benjamin of Tudela) (ت 569هـ/1173م) (2002)؛ رحلة بنيامين التطيلي (561-569هـ/1165-1173م)، ترجمة عزرا مراد، تقديم عبد الرحمن الشيخ، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط1.
- تود بيود، بطرس (1998)؛ تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة وتعليق حسين محمد عطية، الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية، ط1.
- الجندي، مصطفى محمد (2004)؛ عصر الحروب الصليبية (الفرنجية) الفرسان الاستبارية ودورهم في الصراع الصليبي الإسلامي، المهنتين، الرياض: مكتبة الرشد.
- جوانيفل (Jean de Joinville) (1995)؛ "حياة القديس لويس"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، ترجمة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- الحموي، محمد ياسين (1945)؛ تاريخ الأسطول العربي، دمشق: مطبعة الترقى، ط1.
- الدباغ، مصطفى مراد (2003)؛ بلادنا فلسطين، المملكة العربية السعودية: دار الهدى للنشر.
- ديل، شارل (1989)؛ البنديقية، ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر، مصر: دار المعارف.
- رمضان، عبد العظيم (1983)؛ الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية (الفرنجية)، مصر: دار المعارف، ط1.
- رنسيمن، ستيفن (1994)؛ تاريخ الحملات الصليبية (الفرنجية)، ترجمة نور الدين خليل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2.
- رنسيمن، ستيفن (1997)؛ الحضارة البيزنطية، ترجمة عبدالعزيز توفيق، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2.
- رواية شاهد عيان عن حملة ريتشارد (1998)؛ الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، م31، ترجمة وتعليق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- زكار، سهيل (1995)؛ "مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية): أوروبا في العصور الوسطى"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج3، دمشق: دار الفكر.

- زكار، سهيل (1999)؛ "التاريخ المعزو إلى القائد سمباط الأرمني"، في : الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية). مج 35، ترجمة زكار سهيل، ص 273-275، بيروت- دمشق: دار الفكر.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز أُوغلي بن عبد الله (ت654هـ / 1256م) (2013)؛ *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تحقيق إبراهيم الزبيق، دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1.
- سلامة، جلال حسني (1998)؛ *عكا أثناء الحملة الصليبية (الفرنجية) الثالثة*، سلسلة تاريخ المدن والقرى الفلسطينية، نابلس: دار الفارق، ط1.
- سميل، ر. سى (1982)؛ *فن الحروب عند الصليبيين (الفرنجة) في القرن الثاني عشر (1097-1193)*، ترجمة محمد وليد الجلال، دمشق: مركز الدراسات العسكرية.
- سيولف الأنكلوا (Saewulf) (1995)؛ "رحلة الحاج سيولف"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، م31، ترجمة وتعليق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- فوشيه الشارترى (Fulcher of Chartes) (ت521هـ/1127م) (1990)؛ *تاريخ الحملة إلى القدس 1095-1127م*، ترجمة زياد العسلي، عمان: دار المشرق، ط1.
- الشعبيات، سعد (2020)؛ *مصادر تمويل الحملات الصليبية (الفرنجية) 488-648هـ/1095-1250م*، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة مؤتة، الأردن.
- الصلابي، علي محمد (2014)؛ *الحملات الصليبية (الفرنجية) الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة: الأيوبيون بعد صلاح الدين*، المنصورة: مكتبة فياض، ط1.
- طقوش، محمد سهيل (2008)؛ *تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة 569-661هـ/1174-1263م*، مصر: دار النفائس، ط2.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح (2002)؛ *قبرس والحروب الصليبية، مصر: الهيئة المصرية، ط2.*
- عامر، سامية (2002)؛ *الصليبيون في فلسطين (جبل - لبنان)*، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1.
- عبد الوهاب، حسن (1997)؛ *مقالات في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية (الفرنجية)*، مصر: دار المعرفة الجامعية، ط1.
- عصمت، عبد اللطيف دندش (1988)؛ *الأنلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، 510هـ/546هـ - 1116م/1115م*، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1.
- عمران، محمود سعيد (1985)؛ *الحملة الصليبية الخامسة حملة جان دي برين على مصر 1218م-1221م/615هـ-618هـ*، مصر: دار المعارف، ط1.
- عوض، محمد مؤنس أحمد (1997)؛ *الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف 587هـ/1191م)*، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1.
- العيني، بدر الدين محمود (855هـ/1451م) (1995)؛ "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، ترجمة وتعليق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- جاك دي فيتري (Jacques De Vitry) (1998)؛ "تاريخ القدس"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، تحقيق سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- فيلهاردين (Geoffroy de Villehardouin) (1995)؛ "الاستيلاء على القسطنطينية"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج 10، ترجمة سهيل زكار، بيروت: دار الفكر.
- فيليب دين وفار (1995)؛ "حروب فردريك الثاني ضد الأيبيلين في سورية وقبرص"، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج 34، ترجمة سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ/1418م) (1918)؛ *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، 14 ج، القاهرة: دار الكتب السلطانية، ط1.
- كلاري، روبرت (1995)؛ *”مقوط القسطنطينية“*، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج10، ترجمة سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- كاهن، كلود (1995)؛ *الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية (الفرنجية)*، ترجمة أحمد الشيخ، مصر: دار سينا للنشر، ط1.
- كنغ، أ، ج (1998)؛ *”فرسان الفرسان“*، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج33، ترجمة سهيل زكار، بيروت- دمشق: دار الفكر.
- كيناموس، يوحنا (Joannes Kinnamos) (1995)؛ *”أعمال مانويل كومينوس“*، في: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، ج28، ترجمة سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- لودولف فون سوهم (Ludolf von Sudheim) (1178-1350م) (1995)؛ *”وصف الأراضي المقدسة، رحلات غربية“*. في موسوعة: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج37، ترجمة وتعليق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- لويس، أرشيبالد (د.ت.)؛ *القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 - 1110م)*، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط1.
- مؤلف مجهول (1985)؛ *أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس*، ترجمة وتعليق حسن حبشي، مصر: دار الفكر العربي، ط1.
- مؤلف مجهول (1995)؛ *”ريتشارد قلب الأسد“*. في موسوعة: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، م9، ترجمة وتعليق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- متى الباريسي (Matthew of Paris) (ت1273) (1995)؛ *”التاريخ الكبير“*. في موسوعة: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج40، ترجمة سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- مجمع اللغة العربية (2004)؛ *المعجم الوسيط*، إشراف شوقي ضيف، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4.
- مجهول (1995)؛ *”تاريخ الرهاوي“*. في موسوعة: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، مج5، ترجمة سهيل زكار، بيروت- دمشق: دار الفكر.
- مصطفى، عثمان (2004)؛ *الموسوعة الجغرافية، مادة دانوب*، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1.
- المطوي، محمد العروسي (1982)؛ *الحروب الصليبية (الفرنجية) في المشرق والمغرب*، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- المقريزي، نقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م) (1972)؛ *السلوك لمعرفة دول الملوك*، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة: دار الكتب.
- المقريزي، نقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1441م) (1998)؛ *المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية*، وضع الحواشي خليل منصور، بيروت: دار العلمية.
- ميخائيل السوري (Michael the Syrian) (1995)؛ *”تاريخ ميخائيل السوري“*. في موسوعة: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنجية)، م5، تحقيق سهيل زكار، دمشق: دار الفكر.
- النخيلي، درويش (1970)؛ *السفن الإسلامية على حروف المعجم*، مصر: مطابع الأهرام التجارية.
- نصر، محمد سيد؛ زيادة، نقولا؛ وإبراهيم، مصطفى الحاج؛ وصليبا، داود؛ وجحا، شفيق؛ والرفاعي، أنور (1967)؛ *اطلس العالم*، بيروت: مكتبة لبنان، ط2.
- نوار، صلاح الدين محمد (1993)؛ *العدوان الصليبي على العالم الإسلامي 490-515هـ / 1098-1121م أضواء جديدة على الحروب الصليبية (الفرنجية)*، القاهرة: دار الدعوة، ط1.

- النوبيري، محمد بن قاسم الإسكندراني (2008)؛ وقعة الإسكندرية: من كتاب الإمام، تحقيق سهيل زكار، سلسلة الحروب الصليبية مصادر ودراسات تاريخية، دمشق: دار التكوين، ط1.
- هنادي، السيد محمود (2008)؛ مملكة بيت المقدس في عهد الملك بلدوين الأول 1100-1118 م/494-512 هـ، مصر: دار العالم العربي، ط1.
- وليم الصوري (William of Tyre) (544هـ/1183م) (1991)؛ الحروب الصليبية (الفرنسية) 1094-1183م، ترجمة وتعليق حسن حبشي، سلسلة تاريخ المصريين 45، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- وليم الصوري (William of Tyre) (544هـ/1183م) (2002)؛ نيل وليم الصوري، ترجمة وتعليق حسن حبشي، سلسلة تاريخ المصريين 229، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ويندوفر، روجر (Roger of Wendover) (ت634هـ/1237م) (1995)؛ "ورود التاريخ". في موسوعة: الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الفرنسية)، ترجمة سهيل زكار، م39، دمشق: دار الفكر.
- الياسري، بتول كامل مزهر (2014)؛ الجغرافيون والرحالة العرب في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجري، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة سانت كليمنس، فرع العراق.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ/1229م) (1995)؛ معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط2.

REFERENCES

- Abū Shāmah, ‘Abd al-Raḥmān ibn Ismā‘īl al-Maqdisī (d. 665 A.H./1266 A.D.) (1991); *‘Uyūn Rawḍatayn fī Akhbār al-Dawlatayn al-Nūrīyah wa-al-Ṣalāḥīyah*, Aḥmad al-Basyūnī ed., Damascus: Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah.
- Abū Shāmah, ‘Abd al-Raḥmān ibn Ismā‘īl al-Maqdisī (d. 665 A.H./1266 A.D.) (2002a); *Tarājīm Rijāl al-Qarnayn al-Sādis wa-al-Sābi‘ (al-Dhayl ‘alā al-Rawḍatayn)*, Waḍa‘a Ḥawāshah Ibrāhīm Shams al-Dīn, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Abū Shāmah, ‘Abd al-Raḥmān ibn Ismā‘īl al-Maqdisī (d. 665 A.H./1266 A.D.) (2002b); *al-Rawḍatayn fī Akhbār al-Dawlatayn al-Nūrīyah wa-al-Ṣalāḥīyah*, Ibrāhīm al-Zibāq ed., Damascus: Dār al-Kutub.
- Albert of Aachen (d. 1159 A.D.) (1995); “*Tārīkh al-Ḥamlah al-Ṣalībīyah (al-Firinjah) al-Ulā*”, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār ed., vol. 51, Damascus: Dār al-Fikr.
- Ambroise of Normandy (d. 591/1195) (1995); “*Ṣalībīyah Ritchard Qalb al-Asad Naḥmat bi-al-Faransīyah al-Qadīmah*”, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār ed., vol. 35, Pp. 273-275, Damascus: Dār al-Fikr.
- Anna Comnena (d. 1148 A.D.) (2004); *Alexiad*, Ḥasan Ḥabashī ed., Cairo: al-Majlis al-A‘lā lil-Shabāb.
- Anonymous (1995); “*Tārīkh al-Rahāwī*”, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār trans., and ed., vol. 5, Damascus: Dār al-Fikr.
- ‘Abd al-Wahhāb, Ḥasan (1997); *Maqalāt fī al-Tāfīkh al-Ijtimā‘īyah lil-Ḥurūb al-Ṣalībīyah (al-Frinjīyah)*, Cairo: Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah.
- ‘Āmir, Sāmīyah (2002); *al-Ṣalībīyīn fī Falasṭīn (Jubayl-Lubnān)*, Cairo ‘Ayn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah.
- ‘Āshūr, Sa‘īd ‘Abd al-Fattāḥ (2002); *Qubrus wa-al-Ḥarb al-Ṣalībīyah*, Miṣr: al-Haī‘ah al-Miṣrīyah, 2nd ed.
- ‘Awaḍ, Muḥammad Mu’nis Aḥmad (1997); *al-Ṣirā‘ al-Islāmī-al-Ṣalībī (Ma‘rakat Arsūf 587 A.H./1191 A.D.)*, Cairo: ‘Ayn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insānīyah wa-al-Ijtimā‘īyah.
- al-‘Aynī, Badr al-Dīn Abū Maḥmūd (d. 855 A.H./1451 A.D.) (2010); “*Iqd al-Jumān fī Tārīkh Ahl al-Zamān*”, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār trans., and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Barkar, Ernest (1967); *al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah (al-Farinjīyah)*, al-Sayyīd al-Bāz al-‘Arīnī ed., Bairūt: Dār al-Naḥḍah, 2nd ed.
- Benjamin of Tudela (d. 569 A.H./1173 A.D.) (2002); *Riḥlat Binyāmīn al-Taṭīlī (561-569 A.H./1165-1173 A.D.)*, ‘Izrah Murad trans., ‘Abd al-Raḥmān al-Shaykh pres., Abu Dhabi: al-Majma‘ al-Thaqāfī.
- Bridge, Antony (1985); *Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah*, Aḥmad Ghasān Sabānū and Nabīl al-Jirūdī eds., Damascus: Dār Qutaybah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
- Cahen, Claude (1995); *al-Sharq wa-al-Gharb Zaman al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah*, Aḥmad al-Shaykh ed., Miṣr: Dār Sīnā’ lil-Nashr.
- Clary, Robert (1965); “*Suqūṭ al-Qasṭīnīyah*”, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, vol. 10, Suhayl Zakkār trans., and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- al-Dabbāgh, Mustafā Murād (2003); *Bilādunā Falasṭīn*, Saudia Arabia: Dār al-Kudā lil-Nashr.
- De Cock, Barbara (2006); *Flemish language policy in an era of globalization*, Noves SL. Revista de Sociolingüística
- <https://www.gencat.cat/llengua/noves/noves/hm06tardor-hivern/docs/decock.pdf>
- De Vaan, Michiel (2017); *The Dawn of Dutch: Language contact in the Western Low Countries before 1200*, Amsterdam: John Benjamins, Pp. 42–44.
- Diehl, Charles (1989); *al-Bunduqīyah*, Aḥmad ‘Izāt ‘Abd-al-Karīm wa-Tawfīq Iskandar eds., Cairo: Dār al-Ma‘ārif.

- Fulcher of Chartres (d. 521 A.H./ 1127 A.D.) (1990); *Tārīkh al-Ḥamlah ilā al-Quds 1095-1127 A.D.*, Ziyād al-‘Asalī ed., ‘Amman: Dār al-Mashriq.
- Geoffroy de Villehardouin (1995); “*Al-Istīla’ ‘alā al-Qaṣṭanṭīniyah*”, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, vol. 10, Suhayl Zakkār trans., and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Guibert, Abbot of Nogent-sous-Coucy (1053-1124?) (2002); *The Deeds of God Through the Franks*, Robert Levine trans.
- <https://www.gutenberg.org/cache/epub/4370/pg4370-images.html>
- Hunādī, al-Sayyid Maḥmūd (2008); *Mamlakat Bayt al-Maqdis fī ‘Ahd al-Malik Baldwīn al-Awwal 494-512 A.H./1100-1118 A.D.*, Cairo: Dār al-‘Ālam al-‘Arabī.
- al-Ḥamawī, Muḥammad Yasīn (1945); *Tārīkh al-Uṣṭūl al-‘Arabī*, Damascus: Maṭba‘at al-Taraqī.
- Ibn al-Athīr, ‘Izz al-Dīn ‘Alī ibn Muḥammad al-Shaybānī (d. 630/1232) (1997); *al-Kāmil fī al-Tārīkh*, ‘Umar ‘Abd al-Salām al-Tadmūrī ed., Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Ibn al-‘Ibrī, Abū al-Faraj Jamāl al-Dīn Garīgorious ibn Hārūn al-Maltī (685 A.H./ 1286 A.D.) (1986); *Tārīkh al-Zamān*, Ishāq Armalah trans., Beirut: Dār al-Mashriq.
- Ibn al-‘Ibrī, Abū al-Faraj Jamāl al-Dīn Garīgorious ibn Hārūn al-Maltī (685 A.H./ 1286 A.D.) (1994); *Tārīkh Mukhtaṣar al-Duwal*, Taṣḥīḥ Anṭūn Ṣālḥānī al-Yasū‘ī, Beirut: Dār al-Rā‘id al-Lubnānī, 2nd ed.
- Ibn al-Qāḍī, Badr al-Dīn Shahbah (1995); “*al-Kawākib al-Duriyah fī al-Sīrah al-Nuriyah*”, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār ed., vol. 23, Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn al-Qalānisī, Abū Ya‘lā Ḥamzah ibn Asad ibn ‘Alī (d. 555 A.H./ 1116 A.D.) (1983); *Tārīkh Dimashq*, Suhayl Zakkār ed., Damascus: Dār Ḥasan.
- Ibn Jubayr, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Jubayr al-Kinānī al-Andalusī (d. 614 A.H./ 1212 A.D.) (2010); *Riḥlat ibn Jubayr*, Bairūt: Dār Bayrūt lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
- Ibn Kathīr, ‘Imad al-Dīn Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar (d. 774 A.H./1372 A.D.) (1988); *al-Bidāyah wa-al-Nihāyah*, Beirut: Maktabat al-Ma‘arif, 7th ed.
- Ibn Khaldūn, ‘Abd al-Raḥmān ibn Khaldūn (d. 808 A.H./ 1406 A.D.) (2000); *Diwān al-Mubtada’ wa-al-Khabar fī Tārīkh al-‘Arab wa-al-Barbar wa-man ‘Aṣarahum min Dawī al-Sultān al-Akbar, Tārīkh ibn Khaldūn*, Ḍabaṭa Khalīl Shahādah, Murāja‘ah Suhayl Zakār, Miṣr: Dār al-Fikr.
- Ibn Shaddād, Bahā’ al-Dīn ibn Shaddād al-Asadī (d. 632 A.H./1234 A.D.) (2012); *Sīrat Ṣalāḥ al-Dīn al-Ayyūbī al-Musamā al-Nawādir al-Sultāniyah wa-al-Maḥāsin al-Yūsufiyah*, Cairo: Dār al-Hindāwī.
- Ibn Taghrī Birdī, Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin Yūsuf ibn Taghrī Birdī (d. 874 A.H./1470 A.D.) (1963); *al-Nujūm al-Zāhirah fī Akhbār Mulūk Miṣr wa-al-Qāhirah*, Cairo: Dār al-Kutub.
- Ibn Wāṣil, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Sālim (d. 697 A.H./1297 A.D.) (1957); *Mufarrij al-Kurūb fī Akhbār Banī Ayyūb*, Ḥasanayn Muḥammad Rabi‘ and Jamāl al-Dīn al-Shaiyal eds., Maṣr: Dār al-Kutub wa-al-Wathā‘iq al-Qawmīyah.
- al-Idrīsī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Idrīs (d. 560 A.H./ 1165 A.D.) (2002); *Nuzhat al-Mushtāq fī Ikhtirāq al-Āfaq*, Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyah.
- al-Iṣfahānī, ‘Imād al-Dīn al-Kātib Muḥammad ibn Ṣafī al-Dīn (d. 597 A.H./ 1200 A.D.) (2004); *al-Fath al-Qasī fī al-Fath al-Qudsī*, Cairo: Dār al-Manar.
- ‘Iṣmat, ‘Abd al-Laṭīf Dandash (1988); *al-Andulus fī Nihāyat al-Murābiṭīn wa-Mustahil al-Muwaḥidīn ‘Aṣr al-Ṭawa‘if al-Thānī 510-546 A.H./1115-1116 A.D.*, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Jacoby, David (2011); *Hospitaller Ships and Transportation across the Mediterranean*. Chapter 6. Pp. 57-72 in Nikolas Jaspert, ed. *The Hospitallers the Mediterranean and Europe*. London: Routledge.
- Jacques De Vitry (1998) ‘*Tarikh al-Quds*’, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār tran. and ed., Damascus: Dār al-Fikr.

- Jean de Joinville (1995); *“Ḥayāt al-Qadīs Luīs”*, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār trans. and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Joannes Kinnamos (d. after 580 A.H./ 1185 A.D.) (1995); *“A‘māl Mānwīl Kumīnūs”*, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Part 28, Translated by Suhayl Zakkār, Damascus: Dar al-Fikr.
- al-Jundī, Muṣṭafā Muḥammad (2004); *‘Aṣr al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah al-Fursān al-Isbitārīyah wa-Dawrihum fī al-Ṣirā‘ al-Ṣalībī al-Islāmī, al-Muhtadīn*, al-Riyadh: Maktabat al-Rushd.
- king, A. J. (1998); *“Fursān al-Fursān”*, in: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, vol. 33, Suhayl Zakkār trans., and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Lamb, H. (1932); *The Crusades. Iron Men and Saints*. London.
- Linton, Michael A. (2015); *The Crusades A Wikipedia Compilation*.in:
<https://www.1066.co.nz/Mosaic%20DVD/stamford%20bridge/The%20Crusades.pdf>
- Ludolf von Sudheim (d. 1350 A.D.) (1995); *“Wasf al-Arādī al-Muqadasah, Rihlāt Gharībah”*, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, vol. 37, Suhayl Zakkār trans., and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Mou‘alif Anonymous (1985); *A‘māl al-Faranjah Ḥujāj Bayt al-Maqdis*. Ḥasan Ḥabashī, trans and commentary, Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- Mou‘alif Anonymous (1995); *“Richard Qalb al-Asad”*, In: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār ed., vol. 9, Damascus: Dār al-Fikr.
- Majma‘ al-Lughah al-‘Arabīyah (2004); *al-Mu‘jam al-Wasīṭ*, Ishrāf Shawqī Ḍāif, Miṣr: Maktabat al-Shurūq al-Dawliyah, 3th ed.
- al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Alī (d. 845 A.H./ 1441 A.D.) (1972); *al-Sulūk li-Ma‘rifah Duwal al-Mulūk*, Muḥammad Muṣṭafā Ziyādah ed., Cairo: Dār al-Kutub.
- al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Alī (d. 845 A.H./ 1441 A.D.) (1998); *al-Mu‘ā‘iz wa-al-I‘tibār bi-Dīkr al-Khiṭaṭ wa-al-Āthār al-Ma‘rūf bi-al-Khiṭaṭ al-Maqrīziyah*, Khalīl Maṣṣūr ed., Beirut: Dār al-‘Ilmiyah.
- al-Maṭawī, Muḥammad al-‘Arūsī (1982); *al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah (al-Firinjiyah) fī al-Mashriq wa-al-Maghrib*, Bairūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Matthew of Paris (d. 1273) (1995); *“al-Tārīkh al-Kabīr”*. In: al-Mawsu‘ah al-Shāmilah li-Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār trans., and ed., vol. 40, Damascus: Dār al-Fikr.
- Michael the Syrian (1995); *“Tārīkh Mikhā‘īl al-Sūrī”*. In: al-Mawsu‘ah al-Shāmilah li-Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār trans., and ed., vol. 5, Damascus: Dār al-Fikr.
- Mirkin, Dan (2018); *Sailing to the Holy Land. Crusades, Ships, Seamanship, Logistics and Landing Operations*, BAR International Series 2904, Oxford: British Archaeological Reports.
- Murray, Alan. V. (2015); *The Middle Ground. The Passage of the Crusader Armies to the Holy Land by Land and Sea, 1096 – 1204*, in: G. Theotokis Anand A. Yildiz, eds. *A Military History of the Mediterranean Sea: Aspects of War, Diplomacy and Military Elites. First International Conference on the Military History of the Mediterranean Sea, 25-28 June 2015*. Istanbul: Brill.
- Muṣṭafā, ‘Uthmān (2004); *al-Masū‘ah al-Jughrafiyah: Mādat al-Dānūb*, Cairo: Dār al-‘Ulūm lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- al-Nakhīlī, Darwīsh (1970); *al-Sufun al-Islāmīyah ‘alā Ḥurūf al-Mu‘jam*, Egypt: Maṭābi‘ al-Ahrām al-Tijārīyah.
- Naṣr, Muḥammad Sayyīd; Ziyādah, Nuqūla; Ibrāhīm, Muṣṭafā; Ṣalībāh, Dā‘ūd; Juḥā, Shafīq and al-Rifā‘ī, Anwar (1967); *Atlas al-‘Ālam*, Beirut: Maktabat Lubnān, 2nd ed.
- Nawār, Ṣalāḥ al-Dīn Muḥammad (1993); *al-Idwān al-Ṣalībī ‘alā al-‘Ālam al-Islāmī 490-515 A.H./1098-1121 A.D.) Aḍwā‘ Jadīdah ‘Alā al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah (al-Firanjah)*, Cairo: Dār al-Da‘wah.
- al-Nuwayrī, Muḥammad ibn Qāsim al-Iskindarānī (d. 775 A.H./ 1374 A.D.) (2008); *Waq‘at al-Iskindarāniyah: min Kitāb al-Ilmām*, Suhayl Zakkār ed., Silsilat al-Ḥurūb Maṣādir wa-Dirāsāt Tārīkhīyah, Damascus: Dār al-Takwīn.

- O'Dell, William Donald, Jr, (2020); *Feeding Victory: The logistics of the First Crusade 1095-1099*, MA thesis, Western Carolina University.
- Odo of Doyle (1995); "Rihlāt Louis al-Sābi' 'ilā al-Sharq", in: *al-Mawsū'ah al-Shāmilah li-Tārīkh al-Hurūb al-Ṣalībīyah*, Suhayl Zakkār ed., vol. 7, Damascus: Dār al-Fikr.
- Oliver of Paderborn (d. 624 A.H./ 1227 A.D.) (1998); "*Tārīkh Dimyāf*", In: *al-Mawsū'ah al-Shāmilah fi Tārīkh al-Hurūb al-Ṣalībīyah*, Suhayl Zakkār ed., vol. 33, Damascus-Beirut: Dār al-Fikr.
- Filib Dīn Wafār (1995); "*Hurūb Fridrīk al-Thānī Did al-Abīlīyn fi Surīyah wa-Qubrus*", In: *al-Mawsū'ah al-Shāmilah li-Tārīkh al-Hurūb al-Ṣalībīyah*, vol. 34, Suhayl Zakkār trans. and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Prawer, Joshua (1999); *Alam al-Ṣalībīyīn*, Qāsim 'Abduh Qāsim and Muḥammad Khalīfah Ḥasan eds., UAE: 'Ayn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insānīyah al-Ijtīmā'īyah.
- al-Qalqashandī, Abū al-'Abbās Aḥmad (d. 821A.H./1418 A.D.) (1918); *Ṣubḥ al-A'shā fi Ṣinā'at al-Inshā'*, 14 vols., Cairo: Dār al-Kutub al-Sulṭānīyah.
- Ramaḍān, 'Abd al-'Azīm (1983); *al-Ṣirā' bayn al-'Arab wa-Urūbah min Zuhūr al-Islām ilā Intihā'* *al-Hurūb al-Ṣalībīyah*, Miṣr: Dār al-Ma'ārif.
- Riwāyat Shāhid 'Ayān 'an Ḥamlat Ritshard (1998); In: *al-Mawsū'ah al-Shāmilah li-Tārīkh al-Hurūb al-Ṣalībīyah*, vol. 31, Suḥail Zakkār trans. and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Roger of Wendover (d. 634 A.H./ 1237 A.D.) (1995); "*Wurud al-Tārīkh*", In: *al-Mawsū'ah al-Shāmilah fi Tārīkh al-Hurūb al-Ṣalībīyah*, Suhayl Zakkār ed., vol. 39, Damascus: Dār al-Fikr.
- Runciman, Stephen (1994); *Tārīkh al-Ḥamalāt al-Ṣalībīyah*, Nūr al-Dīn Khalīl trans., Cairo: al-Haī'ah al-Miṣrīyah al-'Āmah lil-Kutub, 2nd ed.
- Runciman, Stephen (1997); *al-Ḥaḍārah al-Bīzanīyah*, 'Abd al-'Azīz Tawfiq trans., Cairo: al-Haī'ah al-Miṣrīyah al-'Āmah lil-Kutub, 2nd ed.
- Saewulf (1995); "*Rihlat al-Hāj Saywulf*", In: *al-Mawsū'ah al-Shāmilah li-Tārīkh al-Hurūb al-Ṣalībīyah*, vol. 5, Suhayl Zakkār trans., and ed., Damascus: Dār al-Fikr.
- Salāmah, Jalāl Ḥusnī (1998); *'Akkah Athnā' al-Ḥamlah al-Ṣalībīyah al-Thālithah*, Silsilat Tārīkh al-Mudun wa-al-Qurā al-Falastīnīyah, Nablus: Dār al-Fārūq.
- Smail, R. C. (1982); *Fann al-Hurūb 'ind al-Ṣalībīyn fi al-Qarn al-Thānī 'Ashar (1097-1193)*, Muḥammad Walīd al-Jalād ed., Damascus: Markaz al-Dirāsāt al-'Askarīyah.
- Sibt ibn al-Jawzī, Shams al-Dīn Yūsuf ibn Qiz Ughlī ibn 'Abd Ullāh (d. 654 A.H./1256 A.D.) (2013); *Mir'āt al-Zamān fi Tārīkh al-A'yān*, Ibrāhīm al-Zaybaq ed. Damascus-Bairūt: Mu'assasat al-Risālah al-'Ālamīyah.
- al-Ṣalābī, 'Alī Muḥammad (2014); *al-Ḥamlāt al-Ṣalībīyah (al-Firanjah) al-Rābi'ah wa-al-Khāmisah wa-al-Sādisah wa-al-Sābi'ah, al-Ayyūbiyūn ba'd Ṣalāḥ al-Dīn*, al-Manṣūrah: Maktabat Fayyād.
- al-Shu'aybāt, Sa'd (2020); *Maṣādir Tamwīl al-Ḥamlāt al-Ṣalībīyah (al-Firanjah) 488-648 A.H./ 1095-1250 A.D.*, PhD Thesis, Mu'tah, University.
- Ṭaqūsh, Muḥammad Suhayl (2008); *Tārīkh al-Ayyūbiyīn fi Miṣr wa-Bilād al-Shām wa-Iqlīm al-Jazīrah 569-661 A.H. /1174-1263 A.D.*, Cairo: Dār al-Nafā'is, 2nd ed.
- Tārīkh al-Mūrah (1995); "*al-Ṣalībīyūn Ka-Ghuzāh*", In: *al-Mawsū'ah al-Shāmilah li-Tārīkh al-Hurūb al-Ṣalībīyah*, Suhayl Zakkār ed., vol. 10, Damascus: Dār al-Fikr.
- Tūd Yabūd, Buṭrus (1998); *Tārīkh al-Rihlah ilā Bayt al-Maqdis*, Ḥusayn Muḥammad 'Aṭīyah trans., al-Azārīṭah: Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'īyah.
- Unger, Richard W. (2013); "*Difficult Sources: Crusades Art and Depiction of Ships*", in: *Shipping, Trade and Crusade in the Medieval Mediterranean*, London.
- 'Umrān, Maḥmūd Sa'id (1985); *al-Ḥamlah al-Ṣalībīyah al-Khāmisah Ḥamlat Jān Dī Brīn 'alā Miṣr 615-618 A.H./1218- 1221 A.D.*, Cairo: Dār al-Ma'ārif.
- William of Tyre (d. 544 A.H./ 1183 A.D.) (1991); *al-Hurūb al-Ṣalībīyah (al-Firanjah) 1094-1185 A.D.*, Ḥasan Ḥabshī tran., Silsilat Tārīkh al-Maṣrīyīn 45, Cairo: al-Haī'ah al-Miṣrīyah al-'Āmah lil-Kutub.

- William of Tyre (d. 544 A.H./ 1183 A.D.) (2002); *Ḍaīl Tārīkh William al-Ṣūrī*, Ḥasan Ḥabshī tran., *Silsilat Tārīkh al-Maṣrīyīn* 229, Cairo: al-Hai'ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kutub.
- Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Rūmī (d. 626 A.H./1229 A.D.) (1995); *Mu‘jam al-Buldān*, Beirut: Dār Ṣādir, 2nd ed.
- al-Yāsirī, Batūl Kāmil Mazhir (2014); *al-Jughrāfiyūn wa-al-Raḥḥālah al-‘Arab fī Bilād al-Shām fī al-Qarnayn al-Sādis wa-al-Sābi‘*, Ph.D. thesis. Saint Clemens University, Iraq Branch.
- Zakkār, Suhayl (1995); “*Madkhal ilā Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah (al-Firanjah)*”, In: Mawsū‘ah: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār ed., vol. 3, Damascus: Dār al-Fikr.
- Zakkār, Suhayl (1999); “*al-Tārīkh al-Ma‘zū ilā al-Qā’id Sambāṭ al-Armanī*”, In: Mawsū‘ah: al-Mawsū‘ah al-Shāmilah fī Tārīkh al-Ḥurūb al-Ṣalībīyah, Suhayl Zakkār ed., vol. 35, Pp. 273-275, Damascus: Dār al-Fikr.